# مزيل الأحزان في تعزية الخلان

● بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، القائل في محكم تنزيله :

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧) ﴾ الرحمن: ٢٦ – ٢٧

– والقائل: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۚ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٨) ﴾ القصص: ٨٨

● والصلاة والسلام على خير الأنام وعلى آله وصحبه أجمعين، والذي خاطبه ربه بقوله:

﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ (٣٠) ﴾ الزمر: ٣٠

– وخاطبه بقوله: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ ۖ أَفَإِين مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴾ الأنبياء: ٣٤

● **وبعد:** فإني أقدم لكل مؤمنٍ هذه الرسالة الهامة والمفيدة، التي بينت فيها ما ينبغي له فيما يختص بشأن الموت ومتعلقاته فإن حرصي الشديد في الدعوة إلى الله في أن أكون إلى جانب إخوةٍ في الله في كل زمانٍ ومكان فيما يواجههم في هذه الحياة من واقعٍ يعيشونه يحمل الكثير من المتطلبات والمعارف والأراء والأفكار والتصرفات ، فأسعى إلى تأليف كتابٍ يخص ذلك الواقع وطريقة حسن التصرف معه بما يتناسب مع تعاليم ديننا وشرع ربنا فيما خصنا الله فيه في كتابه العزيز وسنة نبيه الكريم.

● من وراء ذلك كله أجد نفسي في هذا الكتاب أنه لا بد من التطرق إلى كل المواضيع التي تتعلق بالموت من جوانبه المتعددة لأمد يد المساعدة لكل مسلمٍ في كل زمانٍ ومكان ليتعامل مع هذا الموضوع الهام الواقعي الحتمي الذي لا بد منه بشكلٍ صحيح مطابق لشرع الله في كتابه العزيز وسنة نبيه الكريم بعيداً عن البدع والخرافات والعادات السيئة والتقاليد العمياء والجاهلية الجهلاء كي يكون المؤمن على بينةٍ من هذه الأمور التي تخص موضوع هذا

الكتاب وحتى لا يفاجأ بها فيسيء التصرف معها ، فيقع في خطأ يصيبه أو يصيب أحد أفراد أسرته ، فيندم ساعة لا ينفع الندم **قَالَ تَعَالَىٰ:**

﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥ ﴾ التوبة: ١٠٥

# أولاً– غاية الرسالة ومقصدها:

- رسالتي هذه هي للمؤمن الحق، للمؤمن الواعي، للمؤمن التقي، للمؤمن المثقف، للمؤمن العارف بالله، المحب لله، الواثق بالله، المتوكل على الله، الراضي بقضاء الله، المؤمن بالله حق الإيمان، والمؤمن بالقدر خيره وشره، والمؤمن باليوم الآخر، والمؤمن بأن الموت حق، والبعث حق، والحساب حق، والصراط حق، والجنة حق، والنار حق، المتفاعل مع قوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ ﴾ آل عمران: ١٠٢

- وقد جعلت في رسالتي هذه ما ينبغي للمؤمن من حسن التصرف بشؤون الموت وما يتعلق به ، فيما يخصه أو يخص أحد أفراد اسرته ، وقد علم هذا المؤمن علم اليقين أن هذه الدار هي دار الفناء ومن ورائها دار الخلود، قال تعالى:

﴿ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ٣٩ ﴾ غافر: ٣٩

- لذلك يسعى دائماً للعمل لما يرضي الله ﷻ ليفوز في هذا الاختبار والامتحان في الدنيا والآخرة، فنجده مستقيماً في كل شؤون حياته، لا يتغير ولا يتبدل أبداً، يتنعم في تهجده بشعور لا يوصف، ولذة لا تقدر، وهو يتلو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ٣١ ﴾ فصلت: ٣٠ – ٣١

# ثانياً– طريق الاعتدال والتوازن

# بين متطلبات الدنيا وحقائق الآخرة

- من أهم خصائص الإسلام الاعتدال والتوازن في كل شؤون الحياة ومن أهم مواضيع هذه الخاصة الاعتدال والتوازن بين متطلبات الدنيا وحقائق الآخرة فالمؤمن الحق هو من عرف الغاية التي يجب أن يقصدها ويسعى إليها من وراء خلق الله عز وجل له في هذه الدنيا التي بينها الله عز وجل في قوله تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ الملك: ١ - ٢

فخلق الله الإنسان في هذه الدنيا من أجل امتحانه ليقرر مصيره في الآخرة إما لنعيم الجنة أو عذاب النار **قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ الإنسان: ٢ – ٣

- فالدنيا إذاً دار امتحانٍ وبلاء واختبار دارٌ مؤقتة لتقرير المصير، والدنيا ليست دار قرارٍ للإنسان، وكل ما فيها من متاعٍ ولذائذ إنما هو ضئيلٌ محدودٌ تافهٌ زائف إذا قيس بما في الآخرة.

- فالمؤمن لا تغره الدنيا، ولا يتأثر بمظاهرها، ولا ينخدع بملذاتها وشهواتها، دائماً يردد في أعماقه قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ الأنعام: ٣٢

- وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ العنكبوت: ٦٤

- وقوله جل جلاله: ﴿ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾ آل عمران: ١٨٥

- ويتذكر قول رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**وَاللهِ مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ – وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ – فِي الْيَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ تَرْجِعُ؟**» [ أخرجه مسلم ]

- هذا المؤمن حياته اعتدال بين متطلبات الدنيا وحقائق الآخرة، لا يطغو أحدهما على الآخر، يدعو ربه بقوله:

﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّمَّا كَسَبُواْۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ ﴾ البقرة: ٢٠١ – ٢٠٢

- وقوله جل جلاله: ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ ﴾ القصص: ٧٧

- يعمل بما ورد في الأثر "**اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا وأعمل لآخرتك كأنك تموت غدا**".

- ويعمل بوصية النبي ﷺ : «**مَنْ أَحَبَّ دُنْيَاهُ أَضَرَّ بِآخِرَتِهِ، وَمَنْ أَحَبَّ آخِرَتَهُ أَضَرَّ بِدُنْيَاهُ، فَآثِرُوا مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى**». [أخرجه أحمد وابن حبان والحاكم عن أبي موسى رضي الله عنه]

- **هذا المؤمن يسعى لأن تكون الآخرة همُّه عملا بقول النبي ﷺ**: «**مَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ**

كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ»

[ أخرجه الترمذي عن أنس بن مالك ]

- والمؤمن لا يحرم نفسه في هذه الدنيا من أكل الطيبات كما كان رسول الله ﷺ يأكل من طيبات هذه الحياة ولا يحرمها على نفسه ولكنه لم يجعلها شغل نفسه ولا محور تفكيره عملاً بقوله تعالى :

﴿ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾ الأعراف: ٣٢

- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: دَخَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَهُوَ عَلَى حَصِيرٍ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوِ اتَّخَذْتَ فِرَاشًا أُوثِرَ مِنْ هَذَا، فَقَالَ: " مَالِي وَلِلدُّنْيَا وَمَا لِلدُّنْيَا وَمَالِي، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ سَارَ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ، فَاسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا " [ أخرجه البيهقي في شعبه ]

- ومن هذا القبيل ما رواه ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُوَ بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ لِأَصْحَابِهِ: «اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمِنَ اليَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا، وَانْصُرْنَا

**عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا»** [ أخرجه الترمذي]

- ومن هذا القبيل أيضاً ما رويَ **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ ، **قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ** ﷺ ، **يَقُولُ: «اللهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ»** [ أخرجه مسلم]

- فهذان الدعاءان يظهران موقف المسلم من الدين والدنيا والآخرة إنه يطلبهم جميعاً ويسأل الله صلاحهما جميعاً إذ لا غنى له عن واحدٍ منها فالدين عصمة أمره وملاك حياته ، والدنيا فيها معاشه ومتاعه إلى حين والآخرة إليها معاده ومصيره وهو يشبه الدعاء القرآني الموجز الذي كان كثيراً ما يدعو به النبي ﷺ ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ البقرة: ٢٠١

- الإسلام يدعو المؤمن أن يعيش في الدنيا ويسعى في متطلباتها ، دون الاستغراق في شهواتها أو التنافس والحرص عليها ، وألا تكون هذه الحياة الدنيا أكبر همه ، ولا مبلغ علمه ، ولا منتهى آماله.

ولأجل ذلك جاءت الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة في ذم الدنيا وتحذير الناس من التكالب عليها ، ودعوتهم إلى إيثار الآخرة عليها .

**_ وما تساوي الدنيا بجوار نعيم الآخرة ؟**

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ التوبة: ٣٨

- وقد توعد الله عز وجل من آثر الحياة الدنيا على الآخرة أن يكون مصيره جهنم فقال سبحانه : ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾ النازعات: ٣٧ _ ٣٩

- وجاءت الأحاديث الشريفة في تأكيد هذه المعاني فقد روي **عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِذِي الْحُلَيْفَةِ، فَإِذَا هُوَ بِشَاةٍ مَيِّتَةٍ شَائِلَةٍ بِرِجْلِهَا، فَقَالَ: «أَتُرَوْنَ هَذِهِ هَيِّنَةً عَلَى صَاحِبِهَا؟ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ عَلَى صَاحِبِهَا، وَلَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا قَطْرَةً أَبَدًا»** [ أخرجه ابن ماجه ]

- فالمؤمن الحق يردد دائماً وصية الله له ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴿٣٣﴾ ﴾ لقمان: ٣٣

- قال رجلٌ لسيدنا علي بن طالب رضي الله عنه يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا قال :

( وما أصف لك من دارٍ من صح فيها سقم ، ومن أمن فيها ندم ، ومن افتقر فيها حزم ، ومن استغنى فيها افتتن ، في حلالها الحساب ، وفي حرامها العقاب ، وفي متشابهها العتاب )

- قيل لحكيمٍ الدنيا لمن هي ؟ .قال : لمن تركها ، فقيل :الآخرة لمن هي ؟ . قال : لمن طلبها.

- قال الحسن ( لا تخرج نفس ابن آدم من الدنيا إلا بحسراتٍ ثلاث :

أنه لم يشبع مما جمع ، ولم يدرك ما أمل ، ولم يحسن الزاد لما قدم عليه )

- وكان يقول : ( والله لقد أدركت أقواماً كانت الدنيا أهون عليهم من التراب الذي تمشون عليه ، ما يبالون أشرقت أم غربت ، ذهبت إلى ذا ، أو ذهبت ذا )

- قيل لإبراهيم بن أدهم رحمه الله عظنا بما ينفعنا فقال :

إذا رأيتم الناس مشغولين بأمر الدنيا ، فاشتغلوا بأمر الآخرة.

وإذا اشتغلوا بتزين ظواهرهم ، فاشتغلوا بتزين بواطنكم.

وإذا اشتغلوا بعمارة البساتين والقصور ، فاشتغلوا أنتم بعمارة القلوب والقبور.

وإذا اشتغلوا بعيوب الناس ، فاشتغلوا بعيوب أنفسكم.

وإذا اشتغلوا بخدمة المخلوقين ، فاشتغلوا بخدمة الخالق رب الخلائق أجمعين.

- وجاء في مجمع الزوائد حديث أبي الدرداء ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

**«تَفَرَّغُوا مِنْ هُمُومِ الدُّنْيَا مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّهُ مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّهِ أَفْشَى اللَّهُ ضَيْعَتَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَمَنْ كَانَتِ الْآخِرَةُ أَكْبَرَ هَمِّهِ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أُمُورَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَمَا أَقْبَلَ عَبْدٌ بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ تَفِدُ إِلَيْهِ بِالْوُدِّ وَالرَّحْمَةِ، وَكَانَ اللَّهُ إِلَيْهِ بِكُلِّ خَيْرٍ أَسْرَعَ»**

- هذا المؤمن الحق الذي سار على هذا الطريق وسلك هذا المنهج في حياته يعيش في هناءٍ وسعادة ، منشرح الصدر ، مطمئن القلب ، راضي النفس ، وهو يدعو الله عز

وجل في كل ركعةٍ من صلاته ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧ ﴾ الفاتحة: ٦ – ٧

ويجول في خاطره قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩ ﴾ النساء: ٦٩

# ثالثاً– المؤمن لا يغفل عن الآخرة أبداً

- المؤمن الحق لا يغفل عن الآخرة أبداً ، هو دائم التفكير بها ويسعى للوصول إليها ، وهو على أحسن حال وأفضل مكان.

- هذا المؤمن دائم التفكير في **قوله تعالى** : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ المؤمنون: ١١٥

**وقوله تعالى** : ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ ﴾ القيامة: ٣٦

- هذا المؤمن يدرك أنه مخلوقٌ لغاية وأنه في الدنيا يعيش فترة امتحان وابتلاء ، لا فترة لعب ولهو ، وأنه محاسبٌ يوم القيامة على عمله مجزيٌ به إن خيراً أو شراً، كل ذلك يدفعه إلى الإحساس بثقل التبعة الملقاة على ظهره، ويدفعه إلى الجد والعمل الدؤوب.

- والمؤمن الحق لا غيب عنه تصور الحياة الدنيا ، والشعور بما ورائها من نتائج الابتلاء ، فيفتح عينيه على غاية وجوده الحقيقية ، وعلى الحكم الصحيح على الحياة وقيمتها بوجهٍ عام ، فينظر إليها على أنها سبيلٌ للتزود للرحلة الطويلة التي تنتظره ، وأنها فرصةٌ محدودة لزرع الخير الذي سيقوم بحصاده بنهاية الرحلة.

- بهذه النظرة وذلك الإيمان يصبح هذا المؤمن أبداً يقظاً حذراً واعياً للصغيرة والكبيرة ، في النية المستمرة والعمل الظاهر ، فلا يغفل أو يلهو ، ولا يطمئن أو يستريح تراه لا يفعل اليوم ما يخاف من حسابه غداً ولا يعمل في السر ما يستحي منه في العلانية.

- هذا المؤمن الحق يعيش في هذه الدنيا عيشة الغريب عن وطنه بالزهد فيها والتزود منها للآخرة، يأخذ منها بقدر حاجته غير معلق قلبه بها، ولا مغتر بمظاهرها ومباهجها يعيش في هذه الدنيا آخذاً بقوة بوصية النبي ﷺ لعبد الله بن عمر فقد روي **عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ – رضي الله عنهما – قَالَ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْكِبِي فَقَالَ :« كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ » وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ إِذَا أَمْسَيْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ**

[صحيح البخاري]

- المؤمن الحق على يقين من الموت وأنه يأتي بغتة يأتي الصغير والكبير ويأتي القوي والضعيف، ويأتي الغني والفقير فهو على استعداد دائم له لا ينساه ولا ينشغل عنه أبداً وعلى يقين أن الموت تقدير الله تعالى يأتي باللحظة التي قدرها الله سبحانه وتعالى دون تأخير، ولا تقدي، فلا مهرب منه ولا مفر يردد دائماً قول الله عز وجل:

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾ [آل عمران: ١٨٥]

وقوله سبحانه :﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾[النساء: ٧٨ ]

وقوله عز وجل: ﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ الجمعة: ٨

- متذكراً ما روي **عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِي ﷺ ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيّ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُ قَالَ : « أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا ». قَالَ فَأَيّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْيَسُ ((أي أعقل)) قَالَ: « أَكْثَرُهُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا وَأَحْسَنُهُمْ لِمَا بَعْدَهُ اسْتِعْدَادًا أُولَئِكَ الأَكْيَاسُ ».**

[أخرجه ابن ماجه]

**وما روي عن شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ عَنِ النبي ﷺ قَالَ: « الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ »**

[أخرجه الترمذي وقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ ].

معتبراً بما قاله الإمام علي رضي الله عنه يوماً يا عباد الله: (الموت الموت، ليس منه فوت، إن أقمتم له أخذكم وإن فررتم منه أدرككم، الموت معقود بنواصيكم، فالنجاة النجاة) .

- والمؤمن الحق روحه متصلةٌ دوماً بروح الرسول ﷺ وهمته متعلقةٌ دوماً بتوجيهاته فقد كان رسول الله ﷺ لا يكف عن ذكر الموت ويقول لأصحابه:

**((أكثروا ذكر هادم اللذات فإنه لا يكون في كثير إلا قلله و لا في قليل إلا أجزاه)).**

[ البيهقي في شعبه عن عبد الله بن عمر ] .

- والمؤمن الحق يذكر قول الحسن البصري رحمه الله: (عجباً لقوم أمروا بالزاد ونودي فيهم بالرحيل، وحبس أولهم على آخرهم وهم قعود يلعبون).
- وقوله ﷺ :( فضح الموت الدنيا، فلم يترك لذي لب فيها فرحاً، وما ألزم عبد قلبه ذكر الموت إلا صغرت الدنيا عليه، وهان عليه جميع ما فيها)

- ويذكر قول امرأة حبيب أبي محمد ( وهو من التابعين): (كان يقول لي أبو محمد: إذا مت اليوم فأرسلي إلى فلان يغسلني ويفعل كذا وكذا، واصنعي كذا وكذا، فقيل لها: أرؤيا رآها؟ قالت: هكذا يقول كل يوم.

- وقول محمد بن أبي توبة (من علماء التصوف): أقام معروف الكرخي الصلاة ثم قال لي: تقدم فقلت إني إن صليت بكم هذه الصلاة لن أصلي بكم غيرها – يعني باقتراب الموت– فقال معروف: أنت تحدث نفسك أنك تصلي صلاة أخرى؟ نعوذ بالله من طول الأمل فإنه يمنع خير العمل.
- وقول الحسن: (اجتمع ثلاثة من العلماء فقالوا لأحدهم: ما أَمَلُكَ؟ قال: ما أتى علي شهرٌ إلا ظننت أنني سأموت فيه، قال فقال صاحباه: إن هذا هو طول الأمل، فقالا لأحدهم: فما أملك؟ قال: ما أتت علي جمعة إلا ظننت أنني سأموت فيها، قال فقال صاحباه: إن هذا هو طول الأمل، فقالا للآخر: فما أملك؟ قال: ما أَمَلُ مَنْ نفسُهُ في يدي غيرِهِ.)

[ذكره ابن المبارك في الزهد]

- وقول محمد بن واسع (وهو من التابعين) لأهله كلما أراد أن ينام: (استودعكم الله، فلعلها أن تكون منيتي التي لا أقوم منها، وكان هذا دأبه إذا أراد النوم).

وقول عون ابن عبد الله(وهو من التابعين): (ما أنزل الموت كنه منزلته من عد غداً من أجله، كم من مستقبلٍ يوماً لا يستكمله، وكم من مؤملٍ لغدٍ لا يدركه، إنكم لو رأيتم الأجل ومسيره، لأبغضتم الأمل وغروره).

ويذكر قصة ذاك الرجل الذي طرق باب أخيه، فسأل عنه فقيل له: ليس هو في البيت، فقال: متى يرجع؟ فقالت له جارية من البيت: من كانت نفسه في يدي غيره، من يعلم متى يرجع؟ فأنشد هذين البيتين:

| | |
|---|---|
| وما أدري وإن أملت عــمراً | لعلي حين أصـبح لست أمسي |
| ألم تَرَ أن كل صباح يــوم | وعـمرك فيه أقــصر منه أمـــس |

ويردد ما أنشده بعض السلف:

| | |
|---|---|
| إنا لنفرح بالأيــــــام نقطعـــها | وكل يوم مضى يدني من الأجل |
| فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهداً | فإنما الربح والخسران في العمــــــل |

- والمؤمن الحق ينصح من حوله ويذكرهم بمقولة حامد القيصري رحمه الله:( كلنا قد أيقن بالموت وما نرى له مستعداً، وكلنا قد أيقن بالجنة وما نرى لها عاملاً فعلام تفرحون؟ وما عسيتم تنتظرون؟ الموت فهو أول واردٍ عليكم من أمر الله بخير أو شر، فيا إخوتاه سيروا إلى ربكم سيراً جميلاً).

- كما يذكرهم ويذكر نفسه بمقولة داود الطائي (تابع التابعين):

(إنما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة إثر أخرى حتى ينتهي ذلك بهم إلى آخر سفرهم، فإن استطعت أن تقدم في كل مرحلة زاداً لما بين يديها فافعل، فإن انقطاع السفر عن قريب هو، والأمر أعجل من ذلك فتزود لسفرك واقض ما أنت قاض من أمرك، فكأنك بالأمر قد بغتك).

[أخرجه أبو نعيم في الحلية]

ويردد قول الفضيل بن عياض (من كبار رجال التصوف) لرجل: كم أتت عليك، قال: ستون سنة، فقال: فأنت منذ ستون سنة تسير إلى ربك ويوشك أن تبلغ، فقال الرجل: إنا لله وإنا إليه راجعون. فقال الفضيل: أتعرف تفسيره؟ تقول أنا لله عبد وإليه راجع، فمن عرف أنه لله عبد وأنه إليه راجع، فليعلم أنه موقوف، ومن علم أنه موقوف فليعلم أنه مسؤول، ومن علم أنه مسؤول فليعد للسؤال جواباً. فقال الرجل: فما الحيلة؟، فقال: يسيرة، تحسن فيما بقي، يغفر لك ما مضى فإن أسأت فيما بقي أخذت بما مضى وما بقي.

وما أجمل قول من قال:

| | |
|---|---|
| إن لله عبــاداً فطـــنا | طلقوا الدنيا وخافـوا الفتنـــا |
| نظروا فيها فلما علمـوا | أنها ليســـت لحيٍّ وطنـــــا |
| جعلوها لجة واتخـــذوا | صالح الأعمال فيهـا سفنـــا |

وفي هذا المعنى قال بعضهم:

وإن امرأً قد سار ستين حِجة إلى منهل من ورده لقريــب

وقال آخر:

وما هذه الأيام إلا مراحل يحث بها داعٍ إلى الموت قاصد
وأعجب شيء لو تأملت أنها منازل تطوى والمســافر قاعد

وقال ثالث:

نسير إلى الآجال في كل لحظة وأيامنا تطوى وهن مراحــل
ولم أرَ مثل الموت حقاً كأنــه إذا ما تخطته الأَمانيُّ باطــل
وما أقبح التفريط في زمن الصبا فكيف به والشيب للرأس شاعل
ترحل من الدنيا بزاد من التقى فعمرك أيــام وهــن قلائــل

- المؤمن الحق لا ينسى الموت ولا يغفل عنه أبداً ويزداد به يقيناً كلما قرأ أوراق النعوات التي تَنْعَى موت الناس الصغيرَ منهم والكبيرَ، والصحيح منهم و المريض، فيترائ له أن اسمه سيكون قريباً على هذه الأوراق معتبراً بقول أبي الدرداء ﷺ: (إذا ذكرت الموتى فعد نفسك كأحدهم).

- وقول ابن مسعود ﷺ (السعيد من وعظ بغيره)

- المؤمن الحق يُسارع في إعداد نفسه لهذا اليوم بالتوبة والعمل الصالح لا يغيب عنه ما رواه الْبَرَاءِ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي جِنَازَةٍ فَجَلَسَ عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ فَبَكَى حَتَّى بَلَّ الثَّرَى ثُمَّ قَالَ: « **يَا إِخْوَانِي لِمِثْلِ هَذَا فَأَعِدُّوا** ». [ أخرجه ابن ماجه ]

- ومعتبراً برسل الموت متذكراً ما ورد في الخبر أن بعض الأنبياء عليهم السلام قال لملك الموت أمالك رسول تقدمه بين يديك ليكون الناس على حذر منك؟ فقال: نعم، لي والله رسل كثيرة من العلل والأمراض والشيب والهرم وتغيير السمع والبصر، فإن لم يتذكر من نزل به ذلك، ولم يثب، فإن قبضته ناديته: ألم أقدم إليك رسولاً بعد رسول ونذيراً بعد نذير، فأنا الرسول الذي ليس بعدي رسول، وأنا النذير الذي ليس بعدي نذير.

- ويردد دائماً قول الشاعر:

| | |
|---|---|
| يا نفس توبي فإن الموت قد حانا | واعص الهوى فالهوى مازال فتانا |
| في كل يوم لنا ميـــــت نشيعه | ننسى بمصرعه آثار موتـــــانا |
| ما بالنا نتعامى عن مصارعنـــا | ننسى بغفلتـــنا من ليس ينسانا |

- قال أحد العارفين : من أكثر ذكر الموت أكرم بثلاثة أشياء : تعجيل التوبة ، وقناعة القلب ، والنشاط في العبادة.

ومن نسي الموت عوقب ثلاثة أشياء : تسويف التوبة ، وعدم الرضا بالكفاف ، والتكاسل في العبادة.

- لما حضرت أبا هريرة الوفاة بكى فقالوا له : ما يبكيك ؟ فقال : بعد السفر وقلة الزاد وضعف اليقين ، وخوف الوقوع من الصراط في النار.

- قال أحد الشعراء في هذا الموضوع :

| | |
|---|---|
| يا من بدنياه اشتغل | قد غره طول الأمل |
| أولم يزل في غفلةٍ | حتى دنا منه الأجل |
| الموت يأتي بغتةً | والقبر صندوق العمل |
| اصبر على أهوالها | لا موت إلا بالأجل |

- وقال آخر :

| | |
|---|---|
| الموت في كل حينٍ ينشر الكفنا | ونحن في غفلةٍ عما يراد بنا |
| لا تطمئن إلى الدنيا وزينتها | ولو توشحت من أثوابها الحسنا |
| أين الأحبة والجيران ما فعلوا | أين الذين هم كانوا لنا سكنا |
| سقاهم الموت كأساً غير صافيةٍ | فصيرتهم بأطباق الثرا رهنا |

- قال أحد حكماء العرب يصف مراحل الإنسان العمرية التي يمر بها وحالته في كل مرحلةٍ من المراحل :

| | |
|---|---|
| ابن عشرٍ من السنين غلامٌ | همه اللعبُ مولعٌ بالحمام |
| وابن عشرينٍ مولعٌ بالغواني | لا يبالي ملامة اللوامِ |
| والذي يبلغ الثلاثين عاماً | فضروبٌ لدى الوغى بالحسامِ |
| فإذا جازها بعشر سنين | كان أقوى من كل قرنٍ مسامِ |

وابن خمسين للنوائب يرجى ... ولنقض الأمـــور والإبـــرامِ

وابن الستين حازم الرأي طبٌّ ... كامل العقل ضابطٌ للكـلامِ

وابن السبعين قد تولى وأودى ... وتثنى فمـــالـــه مــن قــوامِ

والذي يبلغ الثمانين عامـــاً ... ذاهب الذهن دائب الأسقامِ

وابن تسعين تائهٌ قد تناهـــى ... إنَّ تسـعين غـاية الأعــــوامِ

فإذا جازهـــا بعشــرٍ فحــيٌّ ... مثل ميــتٍ مـودعٌ بالســـلامِ

- كان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يجمع العلماء والفقهاء يتذاكرون الموت والقيامة ثم يبكون حتى كأن بين أيدهم جنازة ، وهذا دأب جميع الصالحين.

- مما مر معنا سابقاً نجد أن المؤمن الحق دائم التأهب والاستعداد ليوم الرحيل أمله في الآخرة أن يلقى الله عز وجل بحسن الخاتمة وهو راضٍ عنه سبحانه يردد دائماً

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ (٢٧) ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ (٢٨) فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي (٢٩) وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي (٣٠) ﴾ الفجر: ٢٧ ـ ٣٠

# رابعاً– حقيقة الموت

- الموت أمرٌ جلل ، وخطرٌ هائلٌ عظيم ، وإنه زائرٌ لا بد من لقائه ، وقادمٌ لا ريب فيه ، والخوف لا يرده ، والجزع لا يثنيه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ آل عمران: ١٨٥

- فالموت حقٌ ثابت ، ووعدٌ صادقٌ ، وكأس لا بد أن تشربه كل نفس ، وأن يذوق طعمه كل مخلوق ، فهو لا محالة واقعٌ ، وليس له من دافع .

- والموت حتمٌ لا محيص عنه ولا مفر منه يصل إلينا في بطون الأودية ، وعلى رؤوس الجبال ، وفوق الهواء ، وتحت الماء ، وبين القلاع المنيعة ، والحصون المتينة ، ولو نجا أحدٌ من الموت لبسطةٍ في جسمه وقوةٍ في بدنه ، ووفرةٍ في ماله ، أو سعةٍ في سلطانه و ملكه لنجا من الموت كثيرٌ من الناس ، وإلا فإين عادٌ وثمود وفرعون ذو الأوتاد ؟ أين الأكاسرة والقياصرة ؟ أين الجبابرة والصناديد الأبطال؟ فالموت لا يخشى أحداً ولا يبقي على أحد.

- فالموت حقٌ ولا مفر منه بيّن ذلك سبحانه بقوله :

﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَـٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ الجمعة: ٨

وقوله سبحانه : ﴿ أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖۗ ﴾ النساء: ٧٨

- فالموت بالنسبة للمؤمن الصادق تحفة لأنه انتقالٌ من دار التعب والنصب إلى دار الراحة والمكافأة كما بيّن ذلك ، **النَّبِيِّ** ﷺ **بقوله: " تُحْفَةُ الْمُؤْمِنِ الْمَوْتُ "** [ أخرجه البيهقي في شعبه عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو]

- لذلك يجب الاستعداد للموت والمبادرة إلى التوبة والعمل قبل نزوله كما قال سبحانه : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ الحشر: ١٨

وكما قال سبحانه : ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ آل عمران: ١٣٣

- فالعاقل من أبصر العواقب، واجتهد في الطاعة، وثابر على العمل الصالح، والأحمق من عميَ عنها وحجبته الشهوات والغفلات ، ولم يذكر الموت ولم يفكر فيه وإن ذكره لم يذكره بقلبٍ فارغ بل بقلبٍ مشغولٍ بالشهوات واللذات فلا ينجح ذكره هذا.

- من هذا القبيل ما رواه **ابْنُ عُمَرَ، أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا»** ، **قَالَ: فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْيَسُ؟ قَالَ: «أَكْثَرُهُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا، وَأَحْسَنُهُمْ لِمَا بَعْدَهُ اسْتِعْدَادًا، أُولَئِكَ الْأَكْيَاسُ».** [أخرجه ابن ماجه]

- **وما رواه شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ المَوْتِ، وَالعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ»** [أخرجه الترمذي]
- **لذلك كان النبي ﷺ يقول فيما رواه الْبَرَاءِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جِنَازَةٍ، فَجَلَسَ عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ، فَبَكَى، حَتَّى بَلَّ الثَّرَى، ثُمَّ قَالَ: «يَا إِخْوَانِي لِمِثْلِ هَذَا فَأَعِدُّوا»** [أخرجه ابن ماجه]
- **يقول ابن عمر رضي الله عنهما : أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكِبِي، فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ» وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ، يَقُولُ: «إِذَا أَمْسَيْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ المَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ»** [أخرجه البخاري]

فالغريب يقيم في بلد غربة همه التزود للرجوع إلى وطنه ، وعابر السبيل مسافرٌ غير مقيم البتة بل هو ليله ونهاره يسير إلى بلد الإنابة ليستريح من عناء السفر.

- قال القرطبي في التذكرة : قال العلماء الموت ليس بعدم المحض ، ولا فناء صرف ، وإنما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ، ومفارقته وحيلولة بينهما ، وتبدل حال ، وانتقال من دارٍ إلى دار وهو من أعظم المصائب وقد سماه الله تعالى مصيبة في قوله :

﴿ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِ ﴾المائدة: ١٠٦ فالموت هو المصيبة العظمة والرذية الكبرى.

- ورد أنه وقف ملك الموت بباب سليمان عليه السلام وحَدَّجَ برجلٍ عنده وذهب ، فقال الرجل : يا نبي الله من هذا ؟ قال : ملك الموت فقال : لقد ملئتُ منه رعباً ، فأمر الريح تأخذني إلى الهند ، ففعل سليمان وبعد قليل جاء ملك الموت ، فقال له

سليمان : فيما أخفت جليسي ؟ فقال : عجبتُ له وهو عندك ، وقد أُمرت أن أقبض روحه في الهند ، فقد فعلت.

- وورد أن ملك الموت أتى إلى سيدنا ابراهيم عليه السلام ليقبض روحه فقال ابراهيم : هل رأيت خليلاً يقبض روح خليله ؟ فذهب ملك الموت إلى ربه ثم عاد يقول : يقول لك ربك : يا ابراهيم ، وهل رأيت خليلاً يكره لقاء خليله ؟ فقال ابراهيم اقبض روحي الساعة.

- جاء في كتب سمير المؤمنين لمؤلفّه محمد الحجّار أن أبا بكرٍ الصدّيق ﵁ قال متحدثا عن الموت :

الموت باب وكلُّ الناس داخله　　　يا ليت شعري بعد الباب ما الدار

فأجابه عمر ﵁ :

الدار دار نعيمٍ إن عملت بما　　　يُرضي الإله وإن خالفت فالنار

فقال عثمان ﵁ :

هما محلان ما للمرء غيرهما　　　فاختر لنفسك أيَّ الدار تختارُ

فقال علي كرّم الله وجهه:

ما للعباد سوى الفردوس منزلةً　　　وإن هفَو هفوةً فالربُّ غفّارُ

- ما أجمل سهراتهم! وما أجمل حديثهم! وما أجمل لقاؤهم! وما أحلى كلامهم!
- فأين أحاديثنا في سهراتنا ولقاءاتنا وعن أي شيء يدور كلامنا؟

- قال سليمان بن عبد الملك الخليفة الأموي لأبي حازم العالم الفاضل التقي :

يا أبا حازم ما لنا نكره الموت ؟ قال :

لأنكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة ، فأنتم تكرهون الانتقال عن العمران إلى الخراب

قال : يا أبا حازم كيف القدوم على الله تعالى ؟ قال :

يا أمير المؤمنين أما المحسن فكالغائب يأتي أهله فرحاً ، وأما المسيء فكالعبد الآبق يأتي مولاه خائفاً محزونا.

- وفي هذا الموضوع يقول أحد الشعراء :

لا تظنوا المـــوت موتاً أنـه      لحيـاة وهي غــايـة المنـى
أنا عصفـور وهذا قفصـي      طـرت منه وبقــي مرتهنـــا
كنت قبل اليوم ميتاً بينكم      فحييـت وخلعـت الكفنـــا

وقال آخر :

جمعوا فما أكلوا الذي جمعوا      وبنوا مساكنهم فما سكنوا
فكأنهم كـــانوا بهـــا ظعنـــاً      لما استراحـوا ساعةً ظعنـوا

وقال آخر :

ولو أنا إذا متنا تركنا      لكان الموت راحة كل حـيٍّ
ولكنا إذا متنا بعثنـا      ونسأل بعدها عن كل شيءٍ

وقال آخر :

نموت ونحيا كل يـومٍ وليلـــةٍ      ولا بد من يومٍ نموت ولا نحيا
وإنا لفي الدنيا كركب سفينةٍ      نظن وقوفاً والزمان بنا يجري

نروح ونغد كل يـومٍ وليلـــةٍ          عما قريبٍ لا نروح ولا نغد

وقال آخر :

الموت في كل حينٍ ينشر الكفن     ونحن في غفلةٍ عمـــا يراد بنـــا

لا تطمئــن للـــدنيـــا وزينتــهـــا     ولو توشحت من أثوابها الحسنا

أين الأحبةُ والجيـران ما فعلـــوا     أين الذين هم كانوا لنا سكنـــا

سقاهم الموت كأساً غير صافيةٍ     فصيرتهم لأطباق الشذى رهنـــا

# خامساً– استعداد المؤمن العملي للموت

- المؤمن الحق ، المؤمن الواعي ، المؤمن الواقعي ، الذي لم يغفل عن الآخرة أبداً والذي يستشعر الموت كل لحظةٍ من حياته ، لا ينسى أن يقوم بتحضيراتٍ أساسية استعداداً لساعة موته حتى لا يقع أهله عند وفاته بإحراجاتٍ أو خلافاتٍ أو صعوباتٍ أو مشقاتٍ وذلك من خلال قيامه بعدة خطواتٍ لا بد منها وهي :

## أولاً – القيام بالتحضيرات الأولية اللازمة ومنها :

**١- كتابة الوصية وعدم تأخيرها أو إهمالها عملاً بقول النبي ﷺ :**

**«مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، لَهُ شَيْءٌ يُرِيدُ أَنْ يُوصِيَ فِيهِ، يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ، إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ» [أخرجه مسلم عن ابن عمر]**

**وقال نافعٌ : سمعت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : يقول «مَا مَرَّتْ عَلَيَّ لَيْلَةٌ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ ذَلِكَ إِلَّا وَعِنْدِي وَصِيَّتِي» [أخرجه مسلم]**

**وقد روى جابرٌ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :«مَنْ مَاتَ عَلَى وَصِيَّةٍ مَاتَ عَلَى سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ، وَمَاتَ عَلَى تُقًى وَشَهَادَةٍ، وَمَاتَ مَغْفُورًا لَهُ» [أخرجه ابن ماجه]**

- وينبغي للمؤمن التقي عند كتابة وصيته ألا يضار أحد فيها وذلك بحرمانه من ميراثه أو نقص ميراثه الشرعي أو غير ذلك **فقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ وَالْمَرْأَةُ بِطَاعَةِ اللَّهِ سِتِّينَ سَنَةً ثُمَّ يَحْضُرُهُمَا**

**الْمَوْتُ فَيُضَارَّانِ فِي الْوَصِيَّةِ فَتَجِبُ لَهُمَا النَّارُ» قَالَ: ثم قَرَأَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه :{مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ}] حَتَّى بَلَغَ: {ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [أخرجه أبي داود في سننه]**

- **وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : " الْإِضْرَارُ فِي الْوَصِيَّةِ مِنَ الْكَبَائِرِ، ثُمَّ تَلَا {تِلْكَ حُدُودُ اللهِ}" [أخرجه النسائي في سننه الكبرى]**
- فالمؤمن التقي يبادر بكتابة وصيته من غير إضرارٍ بأحد الورثة.
- هذا ويجب على كل مسلمٍ أن يجدد محتوى وصيته بين الفترة والأخرة حسب تغير الظروف والأحوال والحقوق.
- والوصية على نوعين : وصية إيمانية ، ووصية مالية.

## أما الوصية الإيمانية:

فهي أن يكتب المؤمن كتاباً يوصي به والديه إن وجدا وزوجته وأولاده وأقرباءه ، ومن هم تحت إشرافه ، يوصيهم بالتمسك بالقرآن الكريم وتعاليمه والسنة المطهرة وإرشاداتها وباتباع الطريق المستقيم ، والدين القويم ، والشرع الحكيم في كل أمور حياتهم.

ويوجه الوصية لكل واحد منهم على حِدة بما يجب عليه فعله تجاه نفسه وتجاه الآخرين من أقربائه في أمور الدين والدنيا والآخرة ويوصي أصحاب الأعمال بالاستقامة في أعمالهم والتقوى في كل تصرفاتهم ، والإحسان إلى الآخرين وخاصة الأرحام والجيران والأصدقاء والمعارف ، ومتابعة أعمال الخير التي كان الموصي يقوم بها والمساعدات التي كان يقدمها للمحتاجين وغيرهم ، وكل عمل خير كان يؤديه أو يشرف عليه أو يبذله.

## أما الوصية المالية:

فهي أن يبين الموصي ما له وما عليه من الناحية المالية ، لِيُتِمَّ الموصى إليه بعد وفاته استرجاع الحقوق من الآخرين وأداء الواجبات ، حتى لا تضيع الحقوق لهم.

وعلى الموصي أن ينتبه لما يلي :

**أولاً** : لا يجوز له أن يورث وارثاً زيادةً على الآخرين إلا برضا جميع الورثة (أي لا يجوز للمورث أن يوصي بشيء لأحدٍ من ورثته)

**ثانياً** : لا يحق للمورث أن يحرم أحداً من ورثته وخاصةً البنات لقوله تعالى :

**﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾** النساء: ٧

**ثالثاً** : من العدل الواجب في الإسلام وجوب أن يذكر الموصي ما أعطاه لأحد أفراد الأسرة من إرثٍ أو مالٍ دون غيره مع ذكر وجوب رد ما أعطاه إلى كامل الإرث ثم بعد ذلك يعطى كل ذي جقٍ حقه حسب الشرعي.

**رابعاً** : أن يعلم الموصي أن خير ما يتركه المرؤ بعده ما ذكره النبي ﷺ في قوله : " **إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ** " [أخرجه مسلم عن أبي هريرة]

فيحق للمورث أن يوصي بثلث ماله لمن شاء (عدا الورثة) ولما شاء (كأن يوصي ببناء مسجدٍ أو يوقف وقفاً ما أو يساهم في المشاريع الخيرية للأيتام والفقراء أو في مشاريع التعليم الشرعي والمجمعات الإسلامية والمدارس الشرعية التي تخرج طلبة العلم المعتدلين الذين هم علماء

المستقبل وحملة الدعوة للأجيال أو يساهم في مشاريع ترفع من كيان أرحامه أو جيرانه......)

ولكن عليه أن يراعي حال الورثة فإن كانوا فقراء أو ضعفاء فالأفضل له أن يترك المال حتى لا يذرهم عالةً على الناس كما ورد **عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُنِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ يَمُوتَ بِالأَرْضِ الَّتِي هَاجَرَ مِنْهَا، قَالَ: «يَرْحَمُ اللَّهُ ابْنَ عَفْرَاءَ» ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُوصِي بِمَالِي كُلِّهِ؟ قَالَ: «لاَ» ، قُلْتُ: فَالشَّطْرُ، قَالَ: «لاَ» ، قُلْتُ: الثُّلُثُ، قَالَ: «فَالثُّلُثُ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، إِنَّكَ أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ فِي أَيْدِيهِمْ، وَإِنَّكَ مَهْمَا أَنْفَقْتَ مِنْ نَفَقَةٍ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ، حَتَّى اللُّقْمَةُ الَّتِي تَرْفَعُهَا إِلَى فِي امْرَأَتِكَ، وَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَكَ، فَيَنْتَفِعَ بِكَ نَاسٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ»** [ أخرجه البخاري]

- ومن الخير للمؤمن الذي وسع الله عليه بالمال أن يوسع على الناس في حياتهم وخاصةً أولاده فلا يضيق عليهم ، ولا يحبس عنهم ماله وهم في أشد الحاجة إليه ، حتى يعيشوا عيشةً هنية وفي سعادةٍ تامة فإذا بهم يدعون الله له من أعماق قلوبهم بالصحة وطول العمر وسعادة الدارين .
- وينبغي عليه ألا يمسك ماله عن أرحامه وعن أهل الحاجة والفقراء من غير أرحامٍ فإن أفضل الصدقة كما روى **أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا؟ قَالَ: «أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ تَخْشَى الفَقْرَ، وَتَأْمُلُ الغِنَى، وَلاَ تُمْهِلُ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الحُلْقُومَ ، قُلْتَ لِفُلاَنٍ كَذَا، وَلِفُلاَنٍ كَذَا وَقَدْ كَانَ لِفُلاَنٍ»** [أخرجه البخاري]
- وينبغي لكل مؤمن صادق الإيمان مؤيَّدٍ بتوفيق الرحمن أن يكتب وصيته الإيمانية والمالية ويضعها في مكان أمين يعلم بها من يثق به من أفراد الأسرة أو عند شخص موثوق به

والأفضل من كل ذلك أن يكون له محامٍ خاص يضعها عنده كي ترد الحقوق التي عليه إلى أصحابها وليحفظ للورثة ما لهم من حقوق عند الناس .

- كذلك ينبغي على الورثة أداء حقوق الآخرين ، ووفاء الديون ، وإنفاذ الوصية قبل توزيع التركة ، وإذا علم الورثة أن بالإرث مالاً حراماً أو مغصوباً وعلموا صاحبه ، وجب عليهم أن يردوه إليه لوجوب رد المظالم إلى أهلها ليرفعوا عن أنفسهم وعن المورث الوزر ويكسبوا من الأجر أضعافاً مضاعفة.

وإن كان أحد من الورثة قد أخذ من مورثه مالاً أو أي شيء آخر من بيت أو عقار أو عمل انتفع به دون علم الآخرين من الورثة عليه أن يبين ذلك و أن يضم ذلك إلى الإرث ليوزع على الجميع حسب الشرع أو يسامحوه بما لديه . وعلى الجميع أن يعلموا أن الله عليم بكل شيء مطلع على كل شيء يحاسب على كل شيء والمهم السير على ما يرضي الله لا على ما تهواه الأنفس وما يرغب به الشيطان فكل ذلك إلى زوال و المصير إلى يوم الحساب **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ **يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** ﴾ الشعراء: ٨٨ - ٨٩

كما ينبغي للورثة قبل توزيع الإرث على الورثة وبعد تسديد الدين والعمل بما ذكرناه سابقاً أن يدفعوا لزوجة المتوفى من متقدم أو متأخر إن لم يُدفع سابقاً وكذلك أن يقدِّروا تكلفة الحج في وقتها إن لم يكن قد حج عن المتوفى على أن يقوم أحد الورثة أو غيرهم بأداء هذا الركن عنه ضمن التكلفة المناسبة في ذلك الوقت.

٢- يسعى دائماً لتجهيز القبر الخاص به الذي يرغب الدفن فيه ويبين لأهله مكانه ورقمه مع متابعة أمره بين الفترة و الأخرى.

٣- يكتب مسودة نعوته مبيناً فيها ما يذكر من أسماء الأقارب حسب العرف المتبع واسم العائلات التي لها علاقة به من الأقارب والأهل ومرتبة حسب القرابة الأقرب فالأقرب وحسب الأصول المتبعة ، ويسجل أيضاً اسم المسجد الذي يرغب فيه

الصلاة عليه ومن يرغب بإمامة الصلاة عليه من أشياخه أو أهله ويبدي رغبته في تعيين مكان إقامة التعزية له للرجال والنساء ، مع محاولة تجديد هذه النعوة بين الفترة والأخرى حسب التغيرات الطارئة.

## ثانياً – أداء الواجبات والبعد عن المحرمات :

المؤمن الذي يضع الموت نصب عينيه ويعلم علم اليقين أن الدنيا دار امتحان واختبار لتقرير مصيره في الآخرة إما إلى نعيم الجنة الأبدية أو عذاب النار المستديم ، ويعلم علم اليقين أن الله عز وجل مطلع عليه ولا يغيب عنه شيء ويسجل عليه كل تصرفاته من نيات وأقوال وأفعال وحركات وسكنات.

- هذا المؤمن يسارع إلى أداء الواجبات الإيمانية من فرائض وسنن ونوافل وأعمال خيرة وأخلاق سامية ومعاملات شرعية ولا يهمل أياً منها مبتعداً عن المنهيات والمحرمات والمنكرات لكل أشكالها وألوانها.
- هذا المؤمن يحسن التصرف والتعامل كما يأمره الشرع ويؤديها بكل حقوقها مع الله ورسوله ونفسه ووالديه وزوجته وأولاده وأرحامه وجيرانه ومعارفه ومن يتعامل معهم ولا يسيء هذه المعاملة أبداً.
- هذا المؤمن دائماً دائم التكرار مع التنفيذ العملي لقوله تعالى :

﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ

﴿... أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ آل عمران: ١٣٣ ــ ١٣٥

ودائم التكرار مع التنفيذ لقول النبي ﷺ **لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: " اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ "** [أخرجه النسائي في سننه الكبرى]

وقوله ﷺ : **«بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ سَبْعًا هَلْ تُنْظَرُونَ إِلَّا إِلَى فَقْرٍ مُنْسٍ، أَوْ غِنًى مُطْغٍ، أَوْ مَرَضٍ مُفْسِدٍ، أَوْ هَرَمٍ مُفَنِّدٍ، أَوْ مَوْتٍ مُجْهِزٍ، أَوِ الدَّجَّالِ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ، أَوِ السَّاعَةِ فَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ»**

- هذا المؤمن يراقب سير عمله وسير حياته ويعمل جاهداً على استغلال حياته ضمن منهج النبي ﷺ يتهيء لحساب يوم القيامة لأنه يعلم علم اليقين معنى حقيقة قوله ﷺ : **«لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ»** [أخرجه الترمذي]
- هذا المؤمن يكرر دائماً قول الشاعر :

هذه دارنـــا الـتي نحن فيهـا ... دار حـــقٍ ومـــا ســواهـــا يـــزول

فاعتمر قبل الممات داراً إليها ... عما قريبٍ سيفضي بك التحويل

واعتمل صالحاً يآنسك فيهـا ... مثلـمـا يـأنس الخليــلَ الخليــلُ

## ثالثاً – دوام محاسبة النفس والإسراع في التوبة :

- المؤمن الحق هو الذي يحاسب نفسه صباحَ مساء عن كل نيةٍ أو فعلٍ أو قولٍ أو ذنبٍ أو غفلةٍ أو تصرفٍ يقوم به فإن كان خيراً حمد الله عليه وإن كان غير ذلك ندم وبكى واستغفر وتاب وعزم على عدم العودة إلى ذلك.
- المؤمن الحق يسرع إلى التوبة من كل غفلةٍ أو معصيةٍ أو ذنبٍ دون إبطاءٍ أو تأخيرٍ خوف الموت الذي يأتي بغتةً فالمؤمن شديد الحساب لنفسه ولا يغفل عنها أبداً عملاً بقوله

تعالى: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ النور: ٣١

وقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ التحريم: ٨

- والمؤمن الحق يسرع في أداء حقوق الله عليه وفي أداء حقوق الناس ولا يؤخر في ذلك أبداً ويعلم أن حقوق الله تغفر من الله بالندم والاستغفار والتوبة النصوح وعقد العزم ألا يعود لمثلها أبداً.

أما حقوق العباد فلا بد من أدائها وإلا فإنه سيحاسب عليها في الآخرة عملاً بقوله ﷺ : **«مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ»** [أخرجه البخاري عن أبي هريرة]

ويبين النبي ﷺ حقيقة هذا الموقف في قوله : «**أَتَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ**» ؟ **قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُفْلِسُ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاتِهِ وَصِيَامِهِ وَزَكَاتِهِ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا فَيَقْعُدُ فَيَقْتَصُّ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْتَصّ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْخَطَايَا أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»**

[أخرجه الترمذي عن أبي هريرة]

- المؤمن الحق يخاطب نفسه :

يا نفس توبي فإن الموت قد حانا      واعصي الهوى فإن الهوى ما زال فتانا

في كل يــومٍ لنــا ميتٌ نشيّعه      ننسى بمصــرعه آثار موتـانـا

يا نفس مال وللأموال أكنـزهـا      خلفي وأخرج من دنياي عريـانـا

يا راكضاً في ميادين الهوى فرحاً      ورافـداً في ثـيـاب الـغـيّ نشـوانـا

مضى الزمان وولى العمر في لعبٍ      يكفيك ما قد مضى قد كان ما كان

- والمؤمن إن تاب إلى الله فيجب أن تكون توبته توبة نصوحةً لا يرجع بعدها إلى المعصية أبداً حتى لا يسمع قول القائل:

تتوب من الذنوب إذا مرضتا      وترجع إلى الذنوب إذا برئتا

إذا ما الضر مسّكَ أنت باكٍ      وأخبث ما يكون إذا قويتـا

فكم من كربــةٍ نجّاك منـــهـا ... وكم كسف البلاء إلا بُليـتَـا

وكم غطّاك في ذنـــبِ وعنــه ... مدى الأيام جهراً قد نُهيــاتــا

أما تخشى بأن تأتي المنــايـــا ... وأنت على الخطايا قد دهُيـتاٍ

وتنسى فضل ربٍّ جاد فضـلاً ... عليك ولا ارعويتَ ولا خشيتاٍ

وكم عاهدتَ ثم نقضتَ عهداً ... وأنت لكل معروفٍ نســـيتا

فدارك قبل نقلك عن ديــارك ... إلى قـبــرٍ إليـــه قـــد نعيـتَ

## رابعاً – حسن استقباله للموت :

- المؤمن الحق إذا ما شعر بقرب أجله واستشعر موته أكثر من قوله لا إله إلا الله محمد رسول الله وتذكر ما روت عائشة رضي الله عنها من قول النبي ﷺ وهو يحتضر :

**«اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى غَمَرَاتِ المَوْتِ أَوْ سَكَرَاتِ المَوْتِ»** [أخرجه الترمذي]

وقوله ﷺ وهو يحتضر : **«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي، وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الأَعْلَى»**

[أخرجه الترمذي عن عائشة رضي الله عنها]

و يردد قول سيدنا بلال لما حضرته الوفاة : ( وا طرباه غداً ألقى الأحبّة محمداً وصحبه )

ويتذكر قول الأعرابي الذي كان يحتضر وقد قيل له أنك ستموت فقال وإلى أين يذهب بي بعد موتي فقالوا له : إلى الله فقال : ويحكم وكيف أخاف الذهاب إلى من لا أرى الخير إلا عنده .

ويردد ما قاله الشاعر محمد إقبال عند احتضاره :

آية المؤمن أن يلقى الردا          باسم الثغر سروراً ورضا

## خامساً – الخشية من سوء الخاتمة :

- هناك حسن الخاتمة ، وهناك سوء الخاتمة وذلك يكون في كل أمرٍ يقوم به الإنسان فما انتهى عليه أمره من حسن أو سوء فإنه يظهر صحة الأمر الذي كان عليه أو بطلانه.
- لكن المقصود بهذه العبارة بمعناها الخاص خاتمة الإنسان في آخر حياته هل هي على كامل الإسلام والإيمان وما يرضي الرحمن فإذاً هي خاتمةٌ حسنة أم على نفاقٍ وعصيان وغضب الرحمن وإذاً هي خاتمةٌ سيئة.
- وقد بيّن النبي ﷺ ذلك في أحاديث كثيرة منها ما رويَ عن السيدة عائشة أن النبي ﷺ قال : **عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ " إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ"** [أخرجه ابن حبان في صحيحه]
- عن **مُعَاوِيَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا، كَالْوِعَاءِ إِذَا طَابَ أَعْلَاهُ طَابَ أَسْفَلُهُ، وَإِذَا خَبُثَ أَعْلَاهُ خَبُثَ أَسْفَلُهُ»**

[أخرجه ابن حبان في صحيحه]

- وعن سهل بن سعد ؓ أن النبي ﷺ قال : «**إِنَّ العَبْدَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الجَنَّةِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالخَوَاتِيمِ**» [أخرجه البخاري]

- وعن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : «**لَا تَعْجَبُوا بِعَمَلِ عَامَلٍ حَتَّى تَنْظُرُوا بِمَا يُخْتَمُ لَهُ**» [أخرجه الطبراني في المعجم الكبير]

- ومن هذا القبيل قوله ﷺ وهو يتحدث عن الفتن : «**بَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ أَحَدُكُمْ فِيهَا مُسْلِمًا وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُسْلِمًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِالْعَرَضِ الْيَسِيرِ**»

[أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط عن أبي هريرة]

- المؤمن الحق يكون دائماً خائفاً من الخاتمة ويرجو أن تكون حسنة لذلك نجده لا يغفل أبداً عن الله في كل أعماله وتصرفاته لأنه يعلم أن الموت يأتي بغتةً وهو يحب أن يموت على حسن الخاتمة .

- أما المؤمن الغافل أو المنافق فإن خوفه يضعف أحياناً فينسى ربه ولا يقوم بواجباته تجاه دينه بشكلٍ صحيح بل قد يقع في المعاصي والغفلات ، أو الشهوات والملذات فيأته الموت وهو في هذه الحالة فيموت على سوء الخاتمة والعياذ بالله.

- ومن هذا القبيل قوله ﷺ : «**يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ**»

[أخرجه مسلم عن جابر]

- ذلك فإن المؤمن الحق لا يغيب عن ذهنه ولسانه وقلبه وجوارحه دعاء النبي ﷺ فيما يخص هذا الأمر **عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ» ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، آمَنَّا بِكَ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا؟ قَالَ: «نَعَمْ، إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ»** [أخرجه الترمذي]

- مما سبق نجد أن المؤمن الحق يقظاً منتبهاً لكل تصرفاته بحيث إن جاءه الموت يكون على أحسن حال ومما يساعده على ذلك أن يحرص على المواظبة والمتابعة والاستقامة على ما يلي :
  - أن يسعى لتطبيق أوامر الله والابتعاد عن نواهيه ومحرماته.
  - أن يحافظ على سنة رسول الله ﷺ وإرشاداته
  - أن يستقيم على شرع الله ودينه.
  - أن يؤدي حقوق الله وحقوق والديه وأهله وأرحامه وجيرانه ومجتمعه على أحسن وجه وأكمل صورة.
  - أن يكون محبّاً لله ورسوله تقياً نقياً ورعاً منفقاً باذلاً ساعياً لأعمال الخير.
  - أن يكون ملازماً للصالحين وأولياء الله وأحبابه والمربّين المرشدين.
  - أن يكون مستقيماً لا يتغيّر ولا يتبدّل مع الزمان ملتزماً بدينه في كل أموره.
  - أن يكون ثابتاً صامداً صابراً راضياً ناجحاً في امتحانات الله له شاكراً لأنعمه حامداً لعطاياه.
- إذا كان المؤمن الحق كذلك فهو يسير في الطريق المستقيم الذي يؤدّي لحسن الخاتمة فيرضي ربَّه وينال جنَّته ويتحقق فيه قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ النساء: ٦٩.

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ
ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ
تُوعَدُونَ (٣٠) نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ
فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ
رَّحِيمٖ (٣٢) ﴾ فصلت: ٣٠ - ٣٢

- المؤمن الحق مع كلّ ما يقوم به بما يتناسب مع حسن الخاتمة فإنه دائم الدعاء في سجوده وخاصّةً في أوقات الاستجابة وعلى الأخص في السحر أن يُحسن الله خاتمته وأن يميته على الإيمان وعلى أحسن حال يرضاه الله سبحانه وتعالى عنه وألا يمتحنه لأنه يرى أنّه ليس أهلاً للامتحان فيدعو ربَّه أن يعامله بألطافه الخفية ورحمته الواسعة وعفوه العام دائم الدعاء: ( اللهم اختم بالصالحات أعمالي، ألقاك وأنت راضٍ عليَّ اللهم آمين أمين... )

# سادساً- موقف المؤمن وأهم واجباته عند مصابه بموت أحد أقاربه:

- المؤمن الحق يتوقع دائماً موت أحد أفراد أسرته وأهله وأقربائه لأن ذلك من سنة الله في خلقه في هذه الدنيا.
- النبي ﷺ مات والده وهو طفل، وماتت أمه وهو في السادسة من عمره، ومات جده وهو في الثامنة من عمره ، ثم مات عمه أبو طالب، وماتت زوجته خديجة رضي الله عنها ، ومات عمه حمزة رضي الله عنه ، ومات أطفاله الصغار، وكل ذلك في حياته وقال ﷺ عند موت ابنه ابراهيم: «**إِنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ، وَالقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلاَ نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ**» [أخرجه الترمذي]

ثم ماتت ابنتاه رقية وأم كلثوم.

- كان النبيﷺ يحزن كثيراً ويبكي على موتاه ولكن لا يقول ما يغضب الرب سبحانه وكان يقول ﷺ: " **إِنَّ لِلْمَوْتِ فَزَعًا فَإِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ وَفَاةَ أَخِيهِ فَلْيَقُلْ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ، اللَّهُمَّ اكْتُبْهُ فِي الْمُحْسِنِينَ، وَاجْعَلْ كِتَابَهُ فِي عِلِّيِّينَ، وَاخْلُفْ عَلَى عَقِبِهِ فِي الْآخَرِينَ، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ، وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ** " [أخرجه الطبراني في الدعاء عن ابن عبّاس].
- إذاً أن يموت أحد أفراد الأسرة للمؤمن شيء طبيعي لكن ما هو موقف المسلم عند ذلك وماهي واجباته الذي يجب أن يقوم بها:

## أولاً: التسليم والرضا والصبر:

- المؤمن الحق لا يغيب عن تفكيره قوله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ البقرة: ١٥٥ ـ ١٥٧

فالتسليم لقضاء الله عند موت أحد الأقارب هو النجاة أما الجزع أو السخط فهو ليس من أخلاق المسلم ولا يفيد ولا يعيد ما فات ولا يُرجعُ ما ذهب.

- ثم الرضا بقضاء الله عزّ وجلّ مع الاسترجاع بقوله (إنا لله وإنا إليه راجعون) ثم الصبر على قضاء الله ورجاء الثواب وتذكر قول النبي ﷺ :«**مَا يَزَالُ البَلَاءُ بِالمُؤْمِنِ وَالمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ**»

[أخرجه الترمذي عن أبي هريرة]

ويردد في نفسه قول النبي ﷺ : «**إِنَّ عِظَمَ الجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ البَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ**» : «**هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ**» [أخرجه الترمذي عن أنس]

ويتذكر قول الله عز وجل في الحديث القدسي:

" **مَا لِعَبْدِي المُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ، إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ، إِلَّا الجَنَّةُ** " [أخرجه البخاري عن أبي هريرة]

- وما جاء بالحديث القدسي: " **إِذَا مَاتَ وَلَدُ العَبْدِ قَالَ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ، فَيَقُولُ اللَّهُ: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الجَنَّةِ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الحَمْدِ** "

[أخرجه الترمذي عن أبي موسى الأشعري]

وقد يمتحن الله عز وجل المؤمن في موت أكثر من ولد في حياته كما حدث مع سيدنا محمد ﷺ فلا بدَّ له أن يتذكر قول النبي ﷺ : «**مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلاَثَةً مِنْ وَلَدِهَا، إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ» فَقَالَتِ امْرَأَةٌ: وَاثْنَتَيْنِ؟ فَقَالَ: «وَاثْنَتَيْنِ»**

[أخرجه البخاري عن أبي سعيد الخدري]

- ويراجع المؤمن في نفسه قول سيدنا علي كرم الله وجهه: إذا صبرت جرى عليك القلم وأنت مأجور، وإذا جزعت جرى القلم وأنت مأزور (أي وأنت آثم) .
- وينبغي على أهل الميّت ألا يظهروا جزعاً أو صياحاً أو رفع صوت بالبكاء لما بيّنه النبي ﷺ بقوله: «**إِنَّ المَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ**»"

[أخرجه البخاري عن عبد الله بن عمر].

- أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: يا داود إن أسلمت لي ما أريد كفيتك ما تريد، وإن لم تسلم لي ما أريد أتعبتك فيما تريد، ثم لا يكون إلا ما أريد.
- كان عبد الله بن عباس ﷺ يقول: أول شيء كتبه الله في اللوح المحفوظ: (إني أنا الله لا إله إلا أنا محمد رسولي، من لم يستسلم لقضائي، وزلم يصبر على بلائي، ولم يشكر نعمائي، فليتخذ له رباً سواي، ومن استسلم لقائي، وصبر على بلائي، وشكر نعمائي، كتبته صديقاً وبعثته مع الصديقين.

- وكان أبو هريرة ﷺ يقول: من ذروة الإيمان الاستسلام للرب جل جلاله.
- وكان ميمون بن مهران وهو من كبار الصالحين رحمه الله تعالى يقول: من لم يرضى بالقضاء، فليس لحمقه دواء.
- وينبغي للمؤمن أن يكون أشدَّ رضاً وصبراً إن فقد أحد أولاده وأن يعلم أنَّ أولاده ودائعٌ من الله عنده يأخذها متى شاء بين النبي ﷺ ما يتعلق بهذا الموضوع بقوله: " **إِذَا مَاتَ وَلَدُ العَبْدِ قَالَ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ، فَيَقُولُ اللَّهُ: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الجَنَّةِ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الحَمْدِ** " [أخرجه الترمذي عن أبي موسى الأشعري]

ويردد في أعماق نفسه تعزية النبي ﷺ لمعاذ ابن جبل بابنه حيث كتب إليه :

"**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، سَلَامٌ عَلَيْكَ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ. أَمَّا بَعْدُ، فَأَعْظَمَ اللهُ لَكَ الْأَجْرَ، وأَلْهَمَكَ الصَّبْرَ، وَرَزَقَنَا وَإِيَّاكَ الشُّكْرَ، فَإِنَّ أَنْفُسَنَا وَأَمْوَالَنَا وَأَهْلِينا مِنْ مَوَاهِبِ اللهِ الْهَنِيئَةِ وَعَوَارِيهِ الْمُسْتَوْدَعَةِ، يُمَتِّعُ بِهَا إِلَى أَجْلٍ، ويَقْبِضُهَا إِلَى وَقْتٍ مَعْلُومٍ، وَإِنَّا نَسْأَلُهُ الشُّكْرَ عَلَى مَا أَعْطَى، وَالصَّبْرَ إِذَا ابْتَلَى، وَكَانَ ابْنُكَ مِنْ مَوَاهِبِ اللهِ الْهَنِيئَةِ وَعَوَارِيهِ الْمُسْتَوْدَعَةِ، مَتَّعكَ اللهُ بِهِ فِي غِبْطَةٍ وَسُرُورٍ، وَقَبَضَهُ مِنْكَ بِأَجْرٍ كَثِيرٍ: الصَّلَاةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْهُدَى إِنِ احْتَسَبْتَهُ، فَاصْبِرْ، وَلَا يُحْبِطْ جَزَعُكَ أَجْرَكَ فَتَنْدمَ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْجَزَعَ لَا يَرُدُّ**

**مَيِّتًا، وَلَا يَدْفَعَ حُزْنًا، وَمَا هُوَ نَازِلٌ فَكَأَنْ قَدْ وَالسَّلَامُ** " (أي فكأن قد ما هو نازل) [أخرجه الطبراني]

- وفي هذا المعنى يقول الشاعر:

اصبر لكل مصيبة وتجلد — واعلم بأن المــرء غير مخلَّـد

وإذا ذكرت ــ — فاذكر مصابك بالنبي محمد

- حُكي أن أعرابياً عزَّى ابن عباس بأبيه فقال:

اصبر نكن بك صابرين فإنما — صبرُ الرعية بعد صبر الراسي

خيرٌ من العباس أجرُك بعده — والله خـيـر منـك للعبـــاس

فقال ابن عباس: ما عزّاني أحدٌ أحسن من تعزيته.

- وإجمالاً في هذا الموضوع ينبغي أن لا يغيب عنا وصية النبي ﷺ لنا حيث قال: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، مَنْ أُصِيبَ مِنْكُمْ بِمُصِيبَةٍ مِنْ بَعْدِي فَلْيَتَعَزَّ بِمُصِيبَتِهِ بِي عَنْ مُصِيبَتِهِ الَّتِي تُصِيبُهُ؛ فَإِنَّهُ لَنْ يُصَابَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي بَعْدِي بِمِثْلِ مُصِيبَتِهِ بِي**» [أخرجه الطبراني عن عائشة].

- وكان من دعاء النبي ﷺ للميت: «**اللهُمَّ، اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ، وَاغسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ، وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ**"

[أخرجه مسلم عن عوف بن مالك]

## ثانياً: أداء حقوق الجنازة:

ينبغي للمؤمن الحق أن يعلم أن للميت حقوقاً يجب أن يسرع المؤمن في أدائها ومنها :

١- تأمين متطلبات مكتب دفن الموتى من أوراق ثبوتية ليتم الموافقة على تغسيله والصلاة عليه ودفنه.

٢- إبلاغ القائم على أعمال المقبرة الخاصة بالميت لتجهيز القبر المخصص لهذا الميت.

٣- كتابة ورقة النعوة أصولاً ولصقها في الأماكن الخاصة المناسبة وخاصةً على أبواب المساجد التي فيها معارف الميت.

٤- تغسيل الميت وتكفينه من قبل المتخصصين بذلك وحسب السنة المطهرة.

٥- الصلاة عليه في مسجد قريبٍ من المقبرة مناسبٍ للجنازة.

٦- الإسراع في دفن الميت عملاً بوصية الرسول ﷺ.

## ثالثاً: أداء حقوق الله على الميت:

- من واجب المسلم ألا ينسى أن يستغفرَ و يدعو لمن مات من أقاربه بين الفترة و الأخرى ، و في مناسبات متعددة و أن يتصدق عنه و يوهب لهم ثواب قراءة القرآن يقول سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠ ﴾ الحشر: ١٠

و يقول تعالى ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴿٢٨﴾ ﴾ نوح: ٢٨

- ومن أهم أداء حقوق الله على الميت أداء دينه مباشرةً و إن أمكن قبل دفنه فقد قال ﷺ : «**نَفْسُ المُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدَيْنِهِ حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ**» [أخرجه الترمذي]
- ومن العادات السيئة قيام أهل الميّت بتحضير الطعام للمعزين، ولكن يُستحبُّ صنع الطعام لأهل الميت من جيرانهم أو أقاربهم فعن عبد الله بن جعفرٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**اصْنَعُوا لِأَهْلِ جَعْفَرٍ طَعَامًا، فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَهُمْ مَا يَشْغَلُهُمْ**» [أخرجه الترمذي]
- ومن هذه الحقوق حق العدة و عدة المرآة المتوفى زوجها فرضٌ يجب أن تؤديه دون إهمال ومدتها: أربعة أشهر وعشرة أيام وتبدأ من يوم الوفاة.

- ومن أحكام هذه العدّة البيتوتة في بيت زوجها خلال فترة العدّة أي ألا تشرق شمس يوم ولا تغرب عليها إلا في بيت زوجها ويُستُثنى في ذلك حالات الضرورة القسوة، مع عدم الاختلاط بغير المحارم، والالتزام بلباس الحشمة التامة، والامتناع عن الزواج أو التعرض له بخطبة أو تلميح بها مع تجنب وسائل الزينة بأكملها.
- وما عدا ذلك من أمور اختلقتها عقول النساء الجاهلات من تجديد وتعنّتٍ في أمر المعتدّة فهو خارجٌ عن نطاق الشرع والروح.

**رابعاً: واجبات أخرى** متعددة يجب على أهل الميت أدائها للميت، ومنها الإسراع في أمور ثلاثة: التجهيز، وقضاء الديون وتفريق الوصية.

أ- **أما التجهيز**: فيستحب المسارعة فيه خوفاً من تغير حالة الميت، قال الإمام أحمد: (كرامة الميّت تعجيله) لما روي أن طلحة بن البراء مرض فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقال: فَقَالَ: **«إِنِّي لَا أَرَى طَلْحَةَ إِلَّا قَدْ حَدَثَ فِيهِ الْمَوْتُ فَآذِنُونِي بِهِ وَعَجِّلُوا فَإِنَّهُ، لَا يَنْبَغِي لِجِيفَةِ مُسْلِمٍ أَنْ تُحْبَسَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَهْلِهِ»** (أخرجه أبو داود عن الحصين)

**ب- أما الإسراع بقضاء الدين:** فلتخفيف المسؤولية عن الميّت لقوله ﷺ:

**«نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدَيْنِهِ حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ»** **(أخرج الترمذي عن أبي هريرة)**

**ت- وأما المسارعة إلى تفريق وصيته:** فذلك ليصل إليه ثوابها بانتفاع الموصى له بها.

**خامساً: حقوق الميت:** على ذويه وإخوانه حقوق أربعة؛ وهي فرض كفاية:

- **الحق الأول: تغسيل الميت:**
- يغسل الرجلُ الرجل، وتغسل المرأةُ المرأة، فكل منهما أولى بجنسه، ويلفان خرقة على اليد ولا مس.
- وشروط الغاسل: الإسلام والنية والعقل.
- ويُستَحبُّ في الغاسل أن يكون ثقةً أميناً عارفاً بأحكام الغسل.
- وينبغي للغاسل ولمن حضرَ غضُّ أبصارهم إلا من حاجة، وأن يُستر ما يُطَّلعُ عليه من عيبٍ يُحبُّ الميتُ أن يستره ولا يُحدّثُ به، لقوله ﷺ :

**"مَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ»** [متفق عليه ]

وقوله ﷺ: **«مَنْ غَسَّلَ مَيِّتًا وَأَدَّى فِيهِ الْأَمَانَةَ كَانَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»**

[أخرجه عبد الرزاق في مصنفه عن معاذ بن جبل]

- فإذا رأى الغاسلُ من الميت شيءٌ حسن مثل أمارات الخير من وضاءة الوجه والتبسّم ونحو ذلك استحبَّ إظهارُه ليكثر الترحم عليه ويحصل الحثّ على مثل طريقته والتشبه بجميل سيرته وإن ظهر غير ذلك كتم ما رآهُ عملاً بقول النبي ﷺ :

**«اذْكُرُوا مَحَاسِنَ مَوْتَاكُمْ، وَكُفُّوا عَنْ مَسَاوِيهِمْ»**

[أخرجه أبو داود عن ابن عمر]

- اتّفق أئمّة المذاهب على أنَّ الغاسل يوضئ الميت غير الصغير الحي بعد إزالة ما به من نجس أو وسخ بالسدر أو الصابون وغسلُ سوأتيه بخرقة.

- وعلى هذا فيبدأ بالوضوء في غسل الميت لقوله ﷺ للنساء اللاتي غسلنَ ابنته :

**«ابْدَأْنَ بِمَيَامِنِهَا وَمَوَاضِعِ الوُضُوءِ مِنْهَا»** [أخرجه البخاري عم أم عطية]

- وغسلُ الميت كغسل الجنابة الواجبُ فيه كونه مرّة واحدة ويُعمم فيها الجسد بعد إزالة النجس، بشرط كون الماء طهوراً، فيوضع الميت على سريرٍ وتُستَرُ عورته ما بين سرّته وركبته بعد تجريده عن ثيابه، وتُغسلُ عورته بخرقة ملفوفة على يد الغاسل ثم يوضَّأُ كما بينا ثمَّ يُغسل الرأس ثم اللحية ثم يُصبُّ عليه الماء، ثم يُغسل الشق الأيمن إلى القدم بعد اضجاعه على شقّه الأيسر، ثم الأيسر بالصابون ونحوه، ثم يُصبُّ عليه الماء الخالص فهذه الغسلة الأولى الواجبة ويُندَبُ تكرار الغسل ثلاثاً فتزاد غسلةً ثانية وثالثة، ثمَّ يُنشّفُ في ثوبٍ ويُجعلُ الحنوط على رأسه ولحيته، ويُوضعُ الكافور.

(والحنوط والكافور طيبٌ خاصٌ بالميت) على مواضع سجوده (الجبهة والأنف واليدان والركبتان والقدمان).

- وقال الفقهاء لا بأس بأن يُحشى بقطن مخرجه وغيره حتى لا يخرج منه شيء من نجاسة أو دمٍ.

- ويُستحبُّ لمن غسَّل ميتاً أن يغتسل بعد فراغه من غُسله لقوله ﷺ:

" **مَنْ غَسَّلَ مَيِّتًا، فَلْيَغْتَسِلْ** " [أخرجه ابن ماجة عن أبي هريرة]

**الحق الثاني: تكفين الميت:**

- وهو فرض كفاية على جماعة المسلمين لقوله ﷺ: "**كَفِّنُوهُ فِي ثَوْبَيْهِ**"

[أخرجه البخاري عن ابن عباس]

فيكفن الميت بعد غسله بما يحلُّ له لبسه في حالة الحياة فلا يُكفَّنُ الرجل بالحرير ويُشترطُ ألّا يصف البشرة لما وصّى به النبي ﷺ : «**إِذَا كَفَّنَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلْيُحَسِّنْ كَفَنَهُ**»

[أخرجه مسلم عن جابر بن عبد الله]

- وأقلُّ الكفن ثوبٌ واحدٌ يستر جميع البدن وأكثره سمعاً والأفضل للرجال ثلاثة، والمرأة خمسة، قالت السيدة عائشة رضي الله عنها :

**كُفِّنَ فِي ثَلاَثَةِ أَثْوَابٍ بِيضٍ سَحُولِيَّةٍ** (ثياب من اليمن)، **لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلاَ عِمَامَةٌ**»

[أخرجه البخاري عن عائشه]

- ويُندب في الأكفان أن تكون بلون بيض من كتّان والأولى القطن لقوله ﷺ:

" **الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضَ فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ، وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ**"

[أخرجه أبو داود عن ابن عبّاس]

- كما يُندب تجمير الميت أي تبخيره بالعود ونحوه لقوله ﷺ:

"إِذَا أَجْمَرْتُمُ الْمَيِّتَ، فَأَجْمِرُوهُ ثَلَاثًا " [أخرجه أحمد عن جابر]

- كما يُندب وضع الحنوط (الطيب) من كافور وغيره داخل كل لفافة من الكفن.

- **الحق الثالث: الصلاة على الميت:**

- الصلاة على الميت فرض كفاية وهي أربع تكبيرات في حالة القيام كلُّ تكبيرة قائمة مقام ركعة يقرأ بعد الأولى الفاتحة وبعد الثانية الصلاة الابراهيمية وبعد الثالثة الدعاء للميت بالمأثور أو بما يحفظ وبعد الرابعة يقول : اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنّا بعده واغفر لنا وله ثم يسلِّم.

- يقف الإمام عند وسط الرجل وعند منكبي المرأة على ان يكون رأس الميت على يمين الإمام.

- وللمصلي على الجنازة ثواب كبير بيّنه رسول الله ﷺ بقوله: «**مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنِ اتَّبَعَهَا حَتَّى تُوضَعَ فِي الْقَبْرِ فَقِيرَاطَانِ**» **قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، وَمَا الْقِيرَاطُ؟ قَالَ:** «**مِثْلُ أُحُدٍ**» [أخرجه مسلم عن أبي هريرة]

- والدعاء للميت في صلاة الجنازة هو من سنة رسول الله ﷺ حيث قال :

«**إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى الْمَيِّتِ فَأَخْلِصُوا لَهُ الدُّعَاءَ**» [أخرجه أبو داود عن أبي هريرة].

- ومن دعاء النبي ﷺ المأثور في الجنازة: «**اللهُمَّ، اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ، وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ، وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ** »

[أخرجه مسلم عن عوف بن مالك]

وكان أبو هريرة ﷺ إذا صلّى على جنازة يقول: «**اللَّهُمَّ إِنَّهُ عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ. وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ. اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مُحْسِنًا، فَزِدْ فِي إِحْسَانِهِ. وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا، فَتَجَاوَزْ عَنْ سَيِّئَاتِهِ. اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ، وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ**» [أخرجه مالك في موطأه]

- وقد حثّ النبي ﷺ المسلمين على صلاة الجنازة كي يشفعوا للميت فقال ﷺ: «**مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ، فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، لَا يُشْرِكُونَ بِاللهِ شَيْئًا، إِلَّا شَفَّعَهُمُ اللهُ فِيهِ**» [أخرجه مسلم عن عبد الله بن عبّاس].

وقال ﷺ: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيُصَلِّي عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ صُفُوفٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، إِلَّا أَوْجَبَ**» ، **قَالَ: فَكَانَ مَالِكٌ** «**إِذَا اسْتَقَلَّ أَهْلَ الْجَنَازَةِ جَزَّأَهُمْ ثَلَاثَةَ صُفُوفٍ لِلْحَدِيثِ**» [أخرجه أبو داوود عن مالك بن هبيرة].

- وهنيئاً للمسلم الذي حَسُن عمله في الدنيا فحَسُن ظَنُّ الناس به وشهدوا له بالخير فكم يفيده ذلك عند موته **عن عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: مَرُّوا بِجَنَازَةٍ، فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَجَبَتْ» ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا، فَقَالَ: «وَجَبَتْ» فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا وَجَبَتْ؟ قَالَ: «هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا، فَوَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ، وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا، فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ»**

[أخرجه البخاري].

- كذلك يجب على كل مسلم أن يأخذ العبرة عند رؤية الجنازة

- فقد كان أبو هريرة رضي الله عنه إذا رأى أحداً يحمل جنازة يقول لها: امض إلى ربك فإنا على أثرك ماضون.
- وكان مكحول الدمشقي يقول إذا رأى جنازة أغدوا فإنا رائحون موعظة بليغةٌ قليلةٌ، وغفلةٌ شنيعة، يذهب الأول والآخر لم يعتبر.
- وكان حاتم الأصم يقول: من خرجت في داره جنازة ولم يعتبر لها لم ينفعه علمٌ ولا حكمةٌ ولا موعظة.

- **الحق الرابع: تشييع الجنازة ومن سننها ما يلي:**

١- الإسراع بالجنازة: أي فوق المشي المعتاد، ودون عدوٍ سريع لقوله ﷺ :

**«أَسْرِعُوا بِالْجِنَازَةِ، فَإِنْ تَكُ صَالِحَةً فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا، وَإِنْ يَكُ سِوَى ذَلِكَ، فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ»** [أخرجه البخاري عن أبي هريرة]

ويقول ﷺ : **«إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ فَلَا تَحْبِسُوهُ، وَأَسْرِعُوا بِهِ إِلَى قَبْرِهِ، وَلْيُقْرَأْ عِنْدَ رَأْسِهِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، وَعِنْدَ رِجْلَيْهِ بِخَاتِمَةِ الْبَقَرَةِ فِي قَبْرِهِ»**

٢- اتباع الجنازة لما روى البراء بن عازب حيث قال:

**«أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعٍ وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ، أَمَرَنَا بِاتِّبَاعِ الجَنَازَةِ، وَعِيَادَةِ المَرِيضِ، وَتَشْمِيتِ العَاطِسِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي، وَنَصْرِ المَظْلُومِ، وَإِبْرَارِ الْمُقْسِمِ، وَرَدِّ السَّلَامِ"** [أخرجه الترمذي]

ويُندب في اتباع الجنازة أمورٌ ثلاثة:

أ- أن يصلى عليها، قال زيد ابن ثابت: إذا صليت فقد قضيت الذي عليك.

ب- أن يتبعها إلى القبر، ثم يقف حتى تُدفن استجابة لقوله ﷺ:

**«مَنْ تَبِعَ جَنَازَةً فَصَلَّى عَلَيْهَا، فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ تَبِعَهَا حَتَّى يُفْرَغَ مِنْهَا فَلَهُ قِيرَاطَانِ، أَصْغَرُهُمَا مِثْلُ أُحُدٍ – أَوْ أَحَدُهُمَا مِثْلُ أُحُدٍ –»**

[أخرجه أبو داود عن ابي هريرة]

ت– أن يقف بعد الدفن فيستغفرَ له، ويسأل الله له التثبيت ويدعو له بالرحمة والمغفرة ولا بأس بتلقينه بما ورد في الأثر مع قراءة سورة يس وآية الكرسي وسورة الإخلاص.

**عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ، إِذَا فَرَغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ، وَسَلُوا لَهُ بِالتَّثْبِيتِ، فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ»**

[أخرجه أبو داود]

–ويرى العلماء أن يقرأ على الميت قوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ﴾إبراهيم: ٢٧

– قال الشيخ الموفق ابن قدامة إمام الحنابلة في زمانه: (فصل، ولا بأس بالقراءة عند القبر فقد رُوي عن أحمد أنه قال إذا دخلتم المقابر اقرؤوا آية الكرسي وثلاث مرات (قل هو الله أحد ...) ثم قل: اللهم إن فضله لأهل المقابر.

وقال: فصلٌ: وأي قربة فعلها وجعل ثوابها للميت المسلم تنفهه إن شاء الله .

أما الدعاء و الاستغفار و الصدقة و أداء الواجبات فلا أعلم فيها خلافة إذا كانت الواجبات مما يدخله النيابة .

-وقد ذكر الإمام النووي في شرحه على صحيح مسلم في حديث إبن عباس رضي الله عنهما أنه قال : **قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِقَبْرَيْنِ، فَقَالَ: «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنَ البَوْلِ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ» ثُمَّ أَخَذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً، فَشَقَّهَا نِصْفَيْنِ، فَغَرَزَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ: «لَعَلَّهُ يُخَفِّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا» [أخرجه البخاري].**

قال رحمه الله في شرحه الله ما نصه :و استجب العلماء قراءة القرآن عند القبر لهذا الحديث لأنه إذا كان يرجى التخفيف بتسبيح الجريد فتلاوة القرآن أولى و الله أعلم .

- كان سيدنا عمر ﷺيقول :احضروا موتاكم و ذكروهم فإنهم يرون مالا ترون و لقنوهم (لا إله الا الله).
- و ينبغي للمؤمن ألا تشغله مصيبة عن أمر دينه ، و يجب ألا يزيده فقد عزيز عليه إلا يقظة لتدارك الفائت ، و متابعة التحصيل و اغتنام الوقت ، وإن في الله عزاء عن كل مصيبة، و عوضاً عن كل رغبة ، فلتثق بالله و ترجوه ، ولترضى بقضائه و أمره و حسبنا الله و نعم الوكيل و الحمد لله رب العالمين.

- وقد رُوي عن ابن عمر ﷺ أنه كان يقرأُ عنده بعد الدفن أول البقرة وخواتمها.
- وقد وصى عمرو بن العاص فقال: (إذا دفنتموني فأقيموا بعد ذلك حول قبري ساعة قدر ما تُنحَرُ جزور، ويُفرّق لحمه ا حتى أستأنسَ بكم وأعلم ماذا أُراجِعُ رسلَ ربي).

٣- الخشوع والتفكير بالموت ومتعظاً به، وبما يصير إليه الميت وهذا يدعوه ألا يتحدث بأحاديث الناس ولا يضحك.

- ينبغي للمسلم إذا دخل المقابر لدفن الميت أن يتأدب بآداب زيارة الموتى فقد كان أهل الزمن الأول يستحبون خفض الصوت عند الجنازة ويزجرون من يرفع صوته ويقولون له: ما أنت إلا جبار أما في رؤيتك للموت موعظة .

قال سعد بن معاذ: (ما اتبعت جنازة فحدثت نفسي بغير ما هو مفعول بها).

و ذكر الله في الجنازة أولى من حديث الدنيا .

وكان الأعمش رحمه الله تعالى يقول : كنا نحضر الجنائز فلا ندري من نعزي من شدة عموم الحزن للقوم وبكائهم .

وكان حاتم الأصم يقول : مداواة القلب بحضور الجنائز فريضة

ورأى بعض السلف رجل يضحك في جنازة فقال: (أتضحك وأنت تتبع الجنازة؟ لا كلمتك أبداً).

٤- تغطية نعش المرأة لأنه أبلغ في سترها

قال ابن عبد البر: فاطمة بنت رسول الله أول من غُطِّي نعشها في الإسلام، ثم زينب بنت جحش.

٥- المشي أمام الجنازة فقد جاء في بداية المجتهد وغيره أنه روى ابن عمر ﵁ أنه رأى النبي ﷺ وأبا بكر وعمر يمشون أمام الجنازة.

ولأن المشيع شفيع الميت، والشفيع يتقدم على المشفوع له.

وأضاف الحنابلة: ولا يكره كون المشاة خلف الجنازة، لأنها متبوعة ولا أن يمشوا حيث شاؤوا عن يمينها أو يسارها بحيث يُعدَون تابعين لها.

وذكر المالكية على المشهور: أن الراكب يسير خلف الجنازة.

**ومن أحكام الدفن:**

١- يُسن أن يُدخل الميت مما يلي القبلة إن أمكن كما أُدخِل النبي ﷺ.

٢- الأفضل أن يكون الدفن نهاراً وفي غير الأوقات التي تُكره صلاة النوافل فيها، ولا يُكره الدفن ليلاً.

٣- يُندب لواضع الميت في القبر أن يقول حين يضعه في قبره: (بسم الله وعلى ملة رسول الله وسنته) وأن يدعو: (اللهم أجره من الشيطان، ومن عذاب القبر، اللهم جافي الأرض عن جنبيه وصعِّد روحه، ولقه منك رضواناً).

٤- التلقين بعد الدفن فيقعد الملقن عند رأس القبر فيقال له: (يا عبد الله ابن أمة الله، اذكر ما خرجت عليه من دار الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن البعث حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأنك رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً، وبالقرآن إماماً، وبالكعبة قبلة، وبالمؤمنين إخواناً).

وقال العلماء في التلقين هذا من قبيل قوله سبحانه:

﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات: ٥٥]

# سابعاً: زيارة القبور

- من واجبات المؤمن الوفاء في متابعة الصلة بمنن توفي من أقاربه ومعارفة وأصدقائه وذلك من خلال زيارة قبورهم وذلك عملاً بوصية النبي ﷺ:

**" إِنِّي نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا، فَإِنَّ فِيهَا عِبْرَةً "**

[أخرجه أحمد عن ابي سعيد]

وقوله ﷺ : «**زُرِ الْقُبُورَ تَذْكُرْ بِهَا الْآخِرَةَ، وَاغْسِلِ الْمَوْتَى فَإِنَّ مُعَالَجَةَ جَسَدٍ خَاوٍ مَوْعِظَةٌ بَلِيغَةٌ، وَصَلِّ عَلَى الْجَنَائِزِ لَعَلَّ ذَلِكَ يُحْزِنُكَ فَإِنَّ الْحَزِينَ فِي ظِلِّ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» [أخرجه الحاكم في مستدركه عن أبي ذر]

- ومن وصايا العلماء في الزيارة قولهم: من زار قبراً فليستقبل وجه الميت، وليقرأ شيئاً من القرآن مع التهليل ويهديه له ويدعو له بالمغفرة والرحمة
- **عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: مَنْ دَخَلَ الْمَقَابِرَ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّ الْأَجْسَادِ الْبَالِيَةِ، وَالْعِظَامِ النَّخِرَةِ الَّتِي خَرَجَتْ مِنَ الدُّنْيَا وَهِيَ بِكَ مُؤْمِنَةٌ، أَدْخِلْ عَلَيْهَا رَوْحًا مِنْ عِنْدِكَ وَسَلَامًا» اسْتَغْفَرَ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ مَاتَ مُنْذُ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ "**

  [أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه]

- ومن وصاياهم زيارة القبور في الأعياد والمناسبات وبين الفترة والأخرى وحبَّذا يوم الجمعة وعدم الانقطاع عن الزيارة لمدة طويلة مع التصدق على الفقراء وهبة ثوابها للميت

- ومن السنة قراءةُ سورة يس لقوله ﷺ :"**يس قَلْبُ الْقُرْآنِ، لَا يَقْرَؤُهَا رَجُلٌ يُرِيدُ اللهَ والدَّارَ الْآخِرَةَ إِلَّا غُفِرَ لَهُ، وَاقْرَءُوهَا عَلَى مَوْتَاكُمْ** "

[أخرجه الإمام أحمد عن معقل بن يسار]

- وقال العلماء: قراءة أهله وتسبيحهم وتكبيرهم وسائر ذكرهم الله تعالى إذا أهدوه إلى الميت وصل إليه.
- وقد أكد الإمام النووي في شرح مسلم (٨٩/١) أن الميت يلحق به بعد موته ثواب ما وهبوه .
- وذكر الخلال عن الشعبي قال: كانت الأنصار إذا مات لهم ميت اختلفوا إلى قبره يقرؤون عنده القرآن.
- وينبغي للمسلم عند زيارة القبور أن يستن بسنة النبي ﷺ فقد روي عن النبي ﷺ قوله: «**السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ القُبُورِ، يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ، أَنْتُمْ سَلَفُنَا، وَنَحْنُ بِالأَثَرِ**»

[أخرجه الترمذي عن ابن عباس]

وقوله ﷺ : "**السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّا، إِنْ شَاءَ اللهُ لَلَاحِقُونَ، أَسْأَلُ اللهَ لَنَا وَلَكُمُ الْعَافِيَةَ** " [أخرجه مسلم عن زهير]

وتابع الصحابة والتابعون والمسلمون جيلاً بعد جيل زيارة القبور والدعاء للميت فقد ورد في الأثر عنهم: أن الله يرفع درجة العبد في الجنة فيقول: أنّا لي هذا فيقال: بدعاءِ ولدك لك) وبالقياس على هذا الأثر فإن كلَّ زيارة لكل ميت والدعاء له يحصل له مثل ذلك.

- قال بعض السلف : ( الدعاء للأموات بمنزلة الهدايا للأحياء فيدخل الملك على الميت ومعه طبق نور عليه منديل من نور فيقول : هذه هدية لك من عند أخيك فلان وعند قريبك فلان ، قال فيفرح بذلك كما يفرح الحي بالهدايا )
- قال أبو قلابة (وهو من رجال الحديث الثقات): (أقبلت من الشام إلى البصرة فنزلت منزلاً فتطهرت وصليت ركعتين بليلٍ، ثم وضعت رأسي على قبرٍ فنمت، ثم انتبهتُ فإذا صاحب القبر يشتكي، يقول: قد آذيتني منذ الليلة ثم قال: إنكم تعملون ولا تعلمون، ونحن نعلم ولا نقدر على العمل ثم قال: فالركعتان اللتان ركعتهما خير من الدنيا وما فيها، ثم قال: جزى الله أهل الدنيا خيراً، أقرئهم منّا السلام، فإنّه يدخل علينا من دعائهم نورٌ أمثال الجبال.
- وعن أنس بن منصور (وهو من كبار العلماء الصالحين) قال: كان رجل يختلف إلى الجنائز فيشهد الصلاة عليها فإذا أمسى وقف على باب المقابر فقال: آنس الله وحشتكم، ورحم غُربتَكم، وتجاوز عن سيئاتكم، وقبل حسناتكم –لا يزيد على هؤلاء الكلمات– قال ذلك الرجل فأمسيت ذات ليلة، ولم آت المقابر فأدعو كما كنت أدعو، فبينما أنا نائم إذا أما بخلق كثير قد جاؤوني فقلت من أنتم؟ وما حاجتكم؟ قالوا: نحن أهل المقابر، إنك كنت عودتنا منك هدية فقلت

وما هي؟ قالوا: الدعوات التي كنت تدعو بها، قلت: فإني أعود لذلك، فما تركتها بعدُ.

# ثامناً– التعزية ومتعلقاتها:

- التعزية سنة من سنن الإسلام،

ومعنى التعزية: تعبير أهل الميت بكلمات لطيفة أو بعباراتٍ مأثورة تُسلِّي المصاب، وتخفف عنه، وتهون عليه مصائبه فهي تسليةٌ لأهل الميت، وحثهم على الصبر، وإظهار اجرهم فيه مع الدعاء للميت وللمصابين به.

- وينبغي للمعزي تصحيح نيّته قبل أداء التعزية لينال ثوابها ونيّتُهُ أداء واجبٍ من واجبات المؤمن تجاه إخوته المؤمنين.

- وحكم التعزية: إن تعزية المسلم المصاب من قبل المسلمين سنة نبوية أشار إليها النبي ﷺ بقوله : «**مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَزِّي أَخَاهُ بِمُصِيبَةٍ، إِلَّا كَسَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ حُلَلِ الْكَرَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» [أخرجه بن ماجة]

- والأفضل أن يُعزى المصاب بما عزى به النبي ﷺ ابنته بقوله لأسامة بين زيد:

«**ارْجِعْ إِلَيْهَا فَأَخْبِرْهَا أَنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى، فَمُرْهَا فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ**» [أخرجه البخاري]

- وجاء في الجوهرة النبوية (١/١١٠) لفظ التعزية التي وردت عن العلماء هي:

أعظم الله أجركم، وأحسن عزاءكم، وغفر لميتكم، وألهمكم صبراً، وعوضكم الله عن مصابكم أجراً.

- وفي التعزية ثواب كبير بينه ﷺ بقوله: «**مَنْ عَزَّى مُصَابًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ**»

[أخرجه الترمذي عن عبد الله]

وقوله ﷺ : «**مَنْ عَزَّى ثَكْلَى كُسِيَ بُرْدًا فِي الجَنَّةِ**»

[أخرجه الترمذي عن أبي برزة]

- ويُسنُّ تعزية النساء لما ورد عن النبي ﷺ أنه قال للسيدة فاطمة: «**مَا أَخْرَجَكِ مِنْ بَيْتِكِ يَا فَاطِمَةُ؟**» ، **قَالَتْ: أَتَيْتُ أَهْلَ هَذَا الْمَيِّتِ، فَتَرَحَّمْتُ إِلَيْهِمْ، وَعَزَّيْتُهُمْ بِمَيِّتِهِمْ**". [أخرجه النسائي عن عبد الله بن عمرو]
- وبيّن الشرع مدة التعزية حيث تُسنُّ ثلاثة أيام فقط لأن الشارع في الاحداد إلى ثلاثة أيام لقول النبي ﷺ : «**لاَ يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ، أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاَثٍ، إِلَّا عَلَى زَوْجٍ، فَإِنَّهَا تُحِدُّ عَلَيْهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا**»

[أخرجه البخاري عن أمّ حبيبة]

# تاسعاً– حقيقة البرزخ:

- من أركان الإيمان: الإيمان باليوم الآخر، والإيمان باليوم الآخر له فروع متعددة ومن جملتها الإيمان بأن الإنسان عندما يموت ويوضع جسده في قبره وينهال عليه التراب فإن روحه بعد السؤال تصبح طليقة تسكن في عالم يسمى: عالم البرزخ الذي تجتمع فيه الأرواح إلى يوم القيامة يوم البعث والنشور والحساب.
- البرزخ: هو عالم أفردي تنتقل إليه الأرواح إلى أن تقوم الساعة فهو عالم بين الدنيا والآخرة، قال الله تعالى﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾المؤمنون: ١٠٠
- هذا وينبغي للمسلم أن يعلم أن عالم الأرواح يختلف عن عالم المادة اختلافاً كبيراً في أحواله وأطواره، فالروح يُسلكها الله تعالى في البدن في الدنيا، فتوجب له حساً وحركة وعلماً وإدراكاً ولذةً وألماً ويُسمّى بذلك حيّاً، ثم تفارقه في الوقت المقدّر أزلاً لقطع علاقتها به وتبطل هذه الآثار ويفنى هيكل البدن، ويصير جماداً ويسمّى عند ذلك ميتاً، ولكن الروح تبقى في البرزخ وهو ما بين الحياة الدنيا وبين الآخرة، من يوم الموت إلى يوم البعث والنشور حيةً مدركة تسمع وتبصر وتَسْبَح في ملك الله حيث أراد وقدَّر وتتواصل بالأرواح الأخرى وتناجيها وتأنس بها وتشعر بالنعيم والعذاب واللذة والألم بحس حالتها، وما كان لها من عمل في الحياة الدنيا، وترد أفنية القبور، وتأتي إلى المنازل وهي في كل ذلك لطيفة لا يحدها مكان ولا يحصرها حيّز ولا تُرى بالعين، ويستمر ذلك الشأن لها ما شاء الله حتى

يوم البعث والنشور، (وهذا هو مذهب جمهور أهل السنة وبه وردت الأحاديث والآثار.

- كما ينبغي للمسلم أن يعلم أن للأنفس أربعة دور كل دار أعظم من التي قبلها:

الدار الأولى: في بطن الأم وذلك الحصر والضيق والغمّ والظلمات الثلاث.

الدار الثانية: فهي الدار التي نشأت فيها وألفتها واكتسبت فيها الخير أو الشر وأسباب السعادة أو الشقاوة.

الدار الثالثة: دار البرزخ، وهي أوسع من الدار الثانية وأعظم، بل نسبة وسعتها كنسبةِ وسعة الدار الثانية من الأولى بيّن ذلك النبي ﷺ بقوله:

الدار الرابعة: دار القرار وهي الجنة أو النار فلا دار بعدها.

والله ينقل الأنفس في هذه الدور طبقاً بعد طبق حتى يبلّغها الدار التي لا يصلح لها غيرها ولا يليق لها سواها، وهي التي خُلقَت لها وهُيّئَت للعمل الموصل لها إليها، ولها في كل دار من هذه الدور حكم وشأن غير شأن الدار الأخرى.

- كما ينبغي للمسلم أن يعلم أنه في عالم البرزخ إن كان من المؤمنين الصالحين لم يبق ألم ولا وجع ولا هم ولا غم ولا حقد ولا حسد ولا غيبة ولا نميمة بل سرورٌ وانشراح ورضى ورضوان.

- كما ينبغي للمسلم أن يعلم أن أرواح المؤمنين المتحابين المتعارفين تتلاقى وبينها أعظم المسافة وأبعدها فتتآلف وتتعارف فيعرف بعضها بعضاً كأنها جليسه وعشيره، فإذا رآه طابق ذلك ما كان عرفته روحه قبل رؤيته،

١- قال عبد الله بن عمرو بن العاص: ( إن أرواح المؤمنين تتلاقى على مسيرة يوم وما رأى أحدهما صاحبه قط.

- كما ينبغي للمسلم أن يعلم أن الميت سيلتقي في عالم البرزخ بالنبي ﷺ والصحابة الكرام والتابعين والصالحين والعلماء والأولياء والأهل والأقارب إن سار على مسيرتهم وحفظ عهدهم.
- ذكر ابن أبي الدنيا قال: أهل القبور يتركفون الأخبار(ينتظرون ظهورها)، فإذا أتاهم الميّت قالوا ما فعل فلانٌ؟ فيقولُ: صالحٌ، ما فعل فلان؟ يقولُ: صالح، ما فعل فلانٌ فيقولُ: ألم يأتكم أو ما قدم عليكم، فيقولون: لا، إنا لله وإنا إليه راجعون سُلك به غير سبيلنا.
- وقد أشار النبي ﷺ إلى ذلك بقوله: «**إِنَّ نَفْسَ الْمُؤْمِنِ إِذَا قُبِضَتْ تَلَقَّاهَا أَهْلُ الرَّحْمَةِ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، كَمَا تَلَقَّوْنَ الْبَشِيرَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُونَ: أَنْظِرُوا صَاحِبَكُمْ يَسْتَرِيحُ، فَإِنَّهُ فِي كَرِبٍ شَدِيدٍ، ثُمَّ يَسْأَلُونَهُ: مَا فَعَلَ فُلَانٌ، وَفُلَانَةٌ هَلْ تَزَوَّجَتْ؟ فَإِذَا سَأَلُوهُ عَنِ الرَّجُلِ قَدْ مَاتَ قَبْلَهُ، فَيَقُولُ: أَيْهَاتَ، قَدْ مَاتَ ذَاكَ قَبْلِي. فَيَقُولُونَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، ذُهِبَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ الْهَاوِيَةِ، بِئْسَتِ الْأُمُّ، وَبِئْسَتِ الْمُرَبِّيَةُ**» . **وَقَالَ**: «**إِنَّ أَعْمَالَكُمْ تُعْرَضُ عَلَى أَقَارِبِكُمْ، وَعَشَائِرِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا فَرِحُوا وَاسْتَبْشَرُوا، وَقَالُوا: اللَّهُمَّ هَذَا فَضْلُكَ وَرَحْمَتُكَ، فَأَتْمِمْ نِعْمَتَكَ عَلَيْهِ، وَأَمِتْهُ عَلَيْهَا. وَيُعْرَضُ عَلَيْهِمْ عَمَلُ الْمُسِيءِ، فَيَقُولُونَ: اللَّهُمَّ أَلْهِمْهُ عَمَلًا صَالِحًا تَرْضَى بِهِ، وتُقَرِّبُهُ إِلَيْكَ**» [أخرجه الطبراني في الأوسط عن أبي أيوب الأنصاري]

- وقد أشار القرآن الكريم إلى تلاقي أرواح الأحياء مع أرواح الأموات بقوله تعالى:

﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ الزمر: ٤٢

٢- قال ابن عبّاس في هذه الآية: بلغني أن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام فيتساءلون بينه، فيُمسكُ الله أرواح الموتى، ويرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها.

٣- قال السدي: يتوفاها في منامها فتلتقي روح الحي وروح الميت يتذاكران ويتعارفان، قال: فترجع روح الحي إلى جسده في الدنيا إلى بقية أجلها وتريد روح الميت أن ترجع إلى جسدي فتحبس.

٤- قال عبد الله بن عمر بن عبد العزيز: رأيتُ أبي في المنام بعد موته كأنه في حديقة فدفع إليّ تفاحات، فأوّلتُهُنَّ الولد، فقلت: أيُّ الأعمال وجدتَ أفضل؟ ، فقال: الاستغفار أي بني.

# خاتمة البحث:

٥- بعد كل ما سبق فإني أختم كتابي هذا وأقول: ما أعظم المؤمن الذي يُحسن تعلّم دينه، وشرع ربه، ويحسن تطبيقه والاستقامة عليه، ويعلم أن الحياة الدنيا دار امتحان واختبار فيتلقّى ذلك الامتحان والاختبار بنجاح ورضا وصبر مع حسن الظن بالله عز وجلّ والتوكل والاعتماد عليه وأداءه للواجبات المتعددة والعمل بأوامر الله والابتعاد عن نواهيه ومحرماته وحسن التعامل مع الآخرين ضمن شرع الله وتوجيهاته وسنة النبي ﷺ وارشاداته، فيعيش هذا المؤمن في هذه الدنيا بسعادة وهناء وهو لا يتفاجأُ بالموت لأنه دائم الاستعداد له ويترقّبه كلَّ لحظة من حياته، فإذا ما أتاه الموت استقبله أحسن استقبال فقد أعدَّ له كل ما ينبغي إعداده بما يسعده وانتقل إلى عالم البرزخ بكل فرح وسرور ليلتقي هناك بأهله وأحبابه، ويلتقي برسول الله ﷺ وأصحابه، وأهل بيته و العلماء والعاملين والأولياء والصالحين فتبقى روحه على هذه الحالة المسرة إلى أن يأتي الله بأمره وتقوم القيامة وترجع الأرواح إلى أجسادها فيكون البعث والنشور والحساب والجزاء ثم الجنة ونعيمها إن شاء الله تعالى وهناك يتنعّمُ بقوله تعالى:

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ القيامة: ٢٢ - ٢٣

وهناك «**أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَالًا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ**» [مسند الشاميين للطبراني]

٦- اللهم ألهمنا أن نكون على هذا المستوى في حياتنا الدنيا وحياتنا في البرزخ وحياتنا في الآخرة اللهم آمين...

﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥ ﴾ التوبة: ١٠٥

﴿ دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠ ﴾ يونس: ١٠

# الفهرس

- **ثامناً: التعزية ومتعلقاتها.**
- **تاسعاً: حقيقة البرزخ.**
- **خاتمة البحث.**